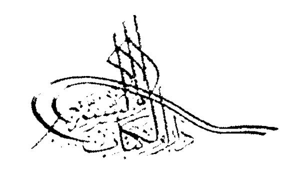
شرح
الأربعين النووية

تأليف
العلامة الشيخ الدكتور/ محمد تقي الدين الهلالي


بسم الله الرحمن الرحيم

شرح
الأربعين النووية



الطبعة الأولي 19 /2007/2
لـ دار الكتاب والسنة
رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية

2007/4515

دار الكتاب والسنة
للطباعة والنشر والتوزيع

المقر الرئيسي والإدارة ٩ شارع احمد اسماعيل متفرع من منشية التحرير من شارع جسر السويس عين شمس الشرقية – القاهرة جمهورية مصر العربية .
جوال : ٠٠٢٠١٠١٠٢١١٨٧ – 4671439.٠٠٢٠١
فاكس : ٠٠٢٠١٠١٠٢١٠٥٢
موقعنا علي الإنترنت
www.dar-ketab-sunah.com
البريد الإلكتروني
Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com
Dar_alketabwalsunnah@yahoo.com
info@dar-ketab-sunah.com

ترجمة العلامة الشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي

نسبه:

هو العلامة المحدث واللغوي الشهير والأديب البارع والشاعر الفحل والرحالة المغربي الرائد الشيخ السلفي الدكتور/ محمد التقي المعروف بـ محمد تقي الدين، كنيته أبو شكيب « حيث سمى أول ولد له على اسم صديقه الأمير شكيب أرسلان »، بن عبد القادر، ابن الطيب، بن أحمد، بن عبد القادر، بن محمد، بن عبد النور، بن عبد القادر، بن هلال، ابن محمد، بن هلال، بن إدريس، بن غالب، بن محمد المكي، بن إسماعيل، بن أحمد، ابن محمد، بن أبي القاسم، بن علي، بن عبد القوي، بن عبد الرحمن، بن إدريس، ابن إسماعيل، بن سليمان، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، ابن علي زين العابدين، بن الحسين، بن علي وفاطمة بنت النبي محمد ﷺ.

وقد أقر هذا النسب السلطان الحسن الأول حين قدم سجلماسة سنة ١٣١١ هـ .

نشأتـــه:

ولد الشيخ سنة ١٣١١ هـ بقرية «الفرخ»، وتسمى أيضا بـ «الفيضة القديمة» على بضعة أميال من الريصاني، وهي من بوادي مدينة سجلماسة المعروفة اليوم بتافيلالت الواقعة جنوبا بالمملكة المغربية. وقد ترعرع في أسرة علم وفقه، فقد كان والده وجده من فقهاء تلك البلاد.

رحلاته لطلب العلم وخدمته للدعوة:

قرأ القرآن على والده وحفظه وهو ابن اثنتي عشرة سنة ثم جوده على الشيخ المقرئ أحمد بن صالح ثم لازم الشيخ محمد سيدي بن حبيب الله التندغي الشنقيطي فبدأ بحفظ مختصر خليل وقرأ عليه علوم اللغة العربية والفقه المالكي إلى أن أصبح الشيخ ينيبه عنه في غيابه، وبعد وفاة شيخه توجه لطلب العلم على علماء وجدة وفاس آنذاك إلى أن حصل على شهادة من جامع القرويين. ثم سافر إلى القاهرة ليبحث عن سنة المصطفى ﷺ، فالتقى ببعض المشايخ أمثال الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، والشيخ رشيد رضا، والشيخ محمد الرمالي وغيرهم، كما حضر دروس القسم العالي بالأزهر ومكث بمصر نحو سنة واحدة

يدعو إلى عقيدة السلف ويحارب الشرك والإلحاد. وبعد أن حج توجه إلى الهند لينال بغيته من علم الحديث فالتقى علماء أجلاء هناك فأفاد واستفاد؛ ومن أجل العلماء الذين التقى بهم هناك المحدث العلامة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري صاحب «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» وأخذ عنه من علم الحديث وأجازه وقد قرَّظه بقصيدة يُهيب فيها بطلاب العلم إلى التمسك بالحديث والاستفادة من الشرح المذكور، وقد طبعت تلك القصيدة في الجزء الرابع من الطبعة الهندية؛ كما أقام عند الشيخ محمد بن حسين بن محسن الحديدي الأنصاري اليماني نزيل الهند آنذاك، وقرأ عليه أطرافا من الكتب الستة وأجازه أيضا. ومن الهند توجه إلى الزبير «البصرة» في العراق، حيث التقى العالم الموريتاني السلفي المحقق الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مؤسس مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، وهو غير العلامة المفسر صاحب «أضواء البيان» واستفاد من علمه، ومكث بالعراق نحو ثلاث سنين ثم سافر إلى السعودية مرورًا بمصر حيث أعطاه السيد محمد رشيد رضا توصية وتعريفًا إلى الملك عبد العزيز آل سعود قال فيها: «إن محمدا تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق، فأرجو أن تستفيدوا من علمه»، فبقي في ضيافة الملك عبد العزيز بضعة أشهر إلى أن عين مراقبا للتدريس في المسجد النبوي وبقي بالمدينة سنتين ثم نقل إلى المسجد الحرام والمعهد العلمي السعودي بمكة وأقام بها سنة واحدة. وبعدها جاءته رسائل من إندونيسيا ومن الهند تطلبه للتدريس بمدارسها، فرجح قبول دعوة الشيخ سليمان الندوي رجاء أن يحصل على دراسة جامعية في الهند، وصار رئيس أساتذة الأدب العربي في كلية ندوة العلماء في مدينة لكنهو بالهند حيث بقي ثلاث سنوات تعلم فيها اللغة الإنجليزية ولم تتيسر له الدراسة الجامعية بها. وأصدر باقتراح من الشيخ سليمان الندوي وبمساعدة تلميذه الطالب مسعود عالم الندوي مجلة «الضياء». ثم عاد إلى الزبير «البصرة» وأقام بها ثلاث سنين معلما بمدرسة «النجاة الأهلية» المذكورة آنفا. وبعد ذلك سافر إلى جنيف بسويسرا وأقام عند صديقه أمير البيان، شكيب أرسلان، وكان يريد الدراسة في إحدى جامعات بريطانيا فلم يتيسر له ذلك، فكتب الأمير شكيب رسالة إلى أحد أصدقائه بوزارة الخارجية الألمانية يقول فيها : «عندي شاب مغربي أديب ما دخل ألمانيا مثله، وهو يريد أن يدرس في إحدى الجامعات، فعسى أن تجدوا له مكانا لتدريس الأدب

العربي براتب يستعين به على الدراسة»، وسرعان ما جاء الجواب بالقبول، حيث سافر الشيخ الهلالي إلى ألمانيا وعين محاضرًا في جامعة «بون» وشرع يتعلم اللغة الألمانية، حيث حصل على دبلومها بعد عام، ثم صار طالبًا بالجامعة مع كونه محاضرًا فيها، وفي تلك الفترة ترجم الكثير من الألمانية وإليها، وبعد ثلاث سنوات في بون انتقل إلى جامعة برلين طالبًا ومحاضرًا ومشرفًا على الإذاعة العربية، وفي سنة ١٩٤٠م قدم رسالة الدكتوراه، حيث فند فيها مزاعم المستشرقين أمثال: مارتن هارتمن، وكارل بروكلمان، وكان موضوع رسالة الدكتوراه: «ترجمة مقدمة كتاب الجماهر من الجواهر مع تعليقات عليها»، وكان مجلس الامتحان والمناقشة من عشرة من العلماء، وقد وافقوا بالإجماع على منحه شهادة الدكتوراه في الأدب العربي. وأثناء الحرب العالمية الثانية سافر الشيخ إلى المغرب، وفي سنة ١٩٤٧م سافر إلى العراق وقام بالتدريس في كلية «الملكة عالية» ببغداد إلى أن قام الانقلاب العسكري في العراق فغادرها إلى المغرب سنة ١٩٥٩م. وشرع أثناء إقامته بالمغرب، موطنه الأصلي، في الدعوة إلى توحيد الله ونبذ الشرك واتباع نهج خير القرون. وفي هذه السنة «سنة ١٩٥٩م» عين مدرسا بجامعة محمد الخامس بالرباط ثم بفرعها بفاس.

وفي سنة ١٩٦٨م تلقى دعوة من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة آنذاك للعمل أستاذًا بالجامعة منتدبًا من المغرب فقبل الشيخ الهلالي وبقي يعمل بها إلى سنة ١٩٧٤م حيث ترك الجامعة وعاد إلى مدينة مكناس بالمغرب للتفرغ للدعوة إلى الله، فصار يلقي الدروس بالمساجد ويجول أنحاء المغرب ينشر دعوة السلف الصالح. وكان من المواظبين على الكتابة في مجلة «الفتح» لمحب الدين الخطيب، ومجلة «المنار» لمحمد رشيد رضا رحم الله الجميع.

شيوخه:

من شيوخه رحمه الله :

- الشيخ محمد سيدي بن حبيب الله الشنقيطي
- الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري
- الشيخ محمد العربي العلوي
- الشيخ الفاطمي الشراوي

- الشيخ أحمد سوكيرج
- الشيخ محمد بن حسين بن محسن الحديدي الأنصاري اليماني
- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، غير صاحب «أضواء البيان»
- الشيخ رشيد رضا
- الشيخ محمد بن إبراهيم
- بعض علماء القرويين
- بعض علماء الأزهر

مؤلفاتــــه:

مؤلفات الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله كثيرة جدا وجمعها ليس بالأمر الهين لأنها ألفت في أزمنة مختلفة وبقاع شتى، ومنها :

- الزند الواري والبدر الساري في شرح صحيح البخاري [المجلد الأول فقط]
- الإلهام والإنعام في تفسير الأنعام
- مختصر هدي الخليل في العقائد وعبادة الجليل
- الهدية الهادية للطائفة التجانية
- القاضي العدل في حكم البناء على القبور
- العلم المأثور والعلم المشهور واللواء المنشور في بدع القبور
- آل البيت ما لهم وما عليهم
- حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
- حاشية على كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب
- الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق
- دواء الشاكين وقامع المشككين في الرد على الملحدين
- البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية وبريء من الألوهية
- فكاك الأسير العاني المكبول بالكبل التيجاني
- فضل الكبير المتعالي «ديوان شعر»
- أسماء الله الحسنى «قصيدة»

- الصبح السافر في حكم صلاة المسافر
- العقود الدرية في منع تحديد الذرية
- الثقافة التي نحتاج إليها «مقال»
- تعليم الإناث وتربيتهن «مقال»
- ما وقع في القرآن بغير لغة العرب «مقال»
- أخلاق الشباب المسلم «مقال»
- من وحي الأندلس «قصيدة»

وفـــاتـــه:

في يـوم الاثـنين ٢٥ شـوال ١٤٠٧هـ الموافـق لـ ٢٢ يونيـو١٩٨٧م أصـيبت الأمـة الإسلامية بفاجعة ومصيبة يصعب على القلم وصفها، وهي مصيبة موت الشيخ تقي الـدين الهلالي – رحمه الله – وذلك بمنزله في مدينة الدار البيضاء بالمغرب. وقـد شـيع جنازتـه جمـع غفير من الناس يتقدمهم علماء ومثقفون وسياسيون.

وقد قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**» رواه البخاري

فنسأل الله الكريم أن يرحم الشيخ رحمة واسعة ويدخله فسيح جناته



بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الأول

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**». رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة في هذا الباب.

المفردات

النية: القصد.

نوي: قصد.

الهجرة: الانتقال من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام.

ينكحها: يتزوجها.

المعني العام

لا يعمل الإنسان عملا إلا لغرض من الأغراض قد دعاه لذلك العمل فمن قصد بعمله وجه الله وطلب رضاه، وكان العمل موافقاً لسنة النبي ﷺ فإن الله يقبله ويثيبه عليه، ومن عمل عملا مما يراد به وجه الله وقصد به الحصول على غرض من الأغراض التي هي من حظوظ النفس وشهواتها كمن يجاهد ويقاتل بشجاعة ليقول الناس هذا شجاع بطل ويمدحوه، أو لينال رتبة عسكرية عالية أو جائزة سنية أو غنيمة فليس له ثواب عند الله لأنه لم يقصد بعمله وجه الله، فقوله فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله أي بالقصد فهجرته إلى الله ورسوله بالثواب والجزاء ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو لتجارة يرجو رواجها أو زراعة يأمل نجاحها أو امرأة يريد أن يتزوج بها أو غير ذلك من حضوض النفس وأهوائها فهجرته لا يقبلها الله ولا يثيبه عليها. وإن أظهر أن هجرته لله وهو يبطن خلاف ذلك، فإن ذلك لا ينفعه عند الله فتيلا، بل يفضحه الله ويبطل عمله لأنه مراء. وقد حكي أن رجلا هاجر إلى المدينة وأظهر أنه هاجر إلى الله ورسوله ليجاهد معه ويتعلم منه ويتعاون مع

المسلمين على إقامة الدين وإعزاز الإسلام، وكان قصده في الحقيقة أن يتزوج امرأة تسمي «أم قيس» فكان ذلك سبب قول النبي ﷺ ذلك الحديث فافتضح الرجل وأطلع الناس على قصده وصاروا يدعونه مهاجر أم قيس.

الحديث الثاني

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**». رواه البخاري ومسلم.

المفردات والمعني العام

على خمس: أي: على خمس قواعد.

شبه الإسلام بالخيمة التي لا تقوم إلا على أعمدة.

الشهادة: العلم والإقرار بالمشهود به.

إقام الصلاة وإقامتها: فعلها قائمة أي كاملة بشروطها وأركانها والخشوع فيها والمحافظة على أوقاتها وجماعتها، فليس كل مصل مقيما للصلاة، وقد مدح الله المقيمين الصلاة في مواضع كثيرة من كتابه وذم المصلين الذي لا يقيمون الصلاة فقال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾، وقال في وصف المنافقين ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾.

الزكاة: الطهارة والنماء وإيتاؤها إعطاؤها المستحقين بواسطة إمام المسلمين أو نائبه فإن لم يوجد استحب للمعطي أن يوكل شخصا عالما أمينا يؤديها عنه فإن لم يجد باشر إعطائها بنفسه.

الحج: هو زيارة البيت وأداء المناسك على الوجه المشروع.

الصوم: في اللغة هو الإمساك عن أي شيء وفي الشرع هو الإمساك عن الطعام والشراب ومباشرة النساء من طلوع الفجر إلى غروب الشمس في أيام رمضان إلا المريض والمسافر فإنهما يفطران ويقضيان ما أفطراه من الأيام وليست أركان الإسلام مقصورة على

هذه الخمس وإنما اقتصر عليها لأن أكثر الناس يستطيعونها. وأما بقية الأركان كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس كل الناس يستطيعون ذلك.

الحديث الثالث

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». رواه البخاري ومسلم، وفي رواية مسلم «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد».

المفردات

المراد بالأمر هنا: الدين.

وإحداث الحدث: الابتداع في الدين.

ورد: أي مردود.

ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا، معناه أنه عمل عملا من الأعمال المشروعة في الإسلام إلا أنه خالف فيه سنة النبي ﷺ.

المعني العام

إن دين الإسلام قد أكمله الله قبل وفاة رسوله فقال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ وفي كتاب الاعتصام للشاطبي قال مالك يعني ابن أنس الإمام المدني المشهور. من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ وما لم يكن يومئذ دينا لا يكن اليوم ديناً. وكل شيء أخذ بعقد فاسد يجب رده كذلك، وفي صحيح البخاري أن رجلين جاءا إلى النبي ﷺ وقال أحدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر نعم يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أتكلم، فقال رسول الله ﷺ والله لأقضين بينكما بكتاب الله. فقال الرجل «إن ابني كان عسيفاً عند هذا الرجل فزني بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديته بمائة شاة ووليدة» فقال رسول الله ﷺ: «**الوليدة والغنم رد عليك وإن على ابنك جلد مائة وتغريب سنة، واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فأرجمها**»، وفيه دليل على أن من ابتدع في الدين بدعة فأثمها عليه، وعمله مردود عليه وأنه يستحق الوعيد. وقد قال ﷺ: «**من أحدث حدثا أو آوي محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**». رواه البخاري أيضاً.

الحديث الرابع

عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقي الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعي حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمي ألا وإن حمي الله محارمه، وألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**». رواه البخاري ومسلم

المفردات

الحلال: هو المباح الذي أذن الله في فعله أو سكت عنه القرآن والحديث.

الحرام: هو الذي نهي الله عن فعله بالقرآن أو الحديث نهيا محتما يترتب عليه العقاب.

المشتبهات: الملتبسات وهي الأمور التي لا يتضح أنها حلال ولا أنها حرام.

اتقي: تجنب.

استبرأ: برأ عرضه ودينه وصانهما.

العرض: محل الذم والمدح من الإنسان.

الدين: في اللغة الجزاء، وفي الاصطلاح ما يعتقده الإنسان.

وقع: أصاب.

الراعي: الذي يحرس الماشية في حالة رعيها.

الحمي: أرض منع الملك رعيته من رعي مواشيهم فيها وجعلها خاصة بدوابه.

المضغة: القطعة من اللحم.

المعني العام

قسم النبي ﷺ في هذا الحديث الأمور التي يأتيها المسلم أو يذرها إلى ثلاثة أقسام:

(أ) قسم مباح واضح لا شك فيه.

(ب) وقسم ممنوع واضح لا شك فيه.

(ج) وقسم مبهم قد اختلفت فيه الآراء فأشبه الحلال من وجه وأشبه الحرام من وجه آخر ولا تطمئن إليه نفس المؤمن الحريص على مرضاة ربه الحازم في أمر دينه، فالقسمان

الأولان ليس فيهما التباس. فمن فعل الأول فلا إثم عليه ولا حرج، ومن فعل الثاني فهو على بصيرة من أمره عالم بما اجترح من سوء فعله، جدير بأن يتوب ويرجع إلى الله، وأما القسم الثالث ففيه الإشكال. فمن كان حازماً حريصاً محافظاً صائناً لدينه فإنه يتجنبه، ومن كان متهاوناً ضعيفاً غير مالك لهواه فإنه يرتكبه فيجره إلى الحرام المحض، ونصح لنا النبي ﷺ أن نأخذ بجانب الحزم وأن لا نرخص لأنفسنا في الوقوع في المشتبهات، وبذلك نسلم من الوقوع في المحرمات. ومن أمثلة المشتبهات المنصوص عليها ما رواه البخاري في صحيحه عن عقبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت إني أرضعت عقبة والتي قد تزوج بها فقال لها عقبة ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني، فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فسأله فقال كيف وقد قيل ففارقها عقبة ونكحت زوجاً غيره، فإمساك هذه المرأة بعد ما قيل أنها أخته من الرضاعة من المشتبهات تشبه الحلال من جهة أن عقبة لم يسمع قط لا من أمه، ولا من غيرها أن هذه أرضعته وأرضعت زوجته وذلك مستبعد في العادة أن ترضعه وترضع المرأة التي تزوج بها، ثم لا يعرف ذلك أحد منهما ولا من أقاربهما فيحتمل أن المرأة كذبت لتفرق بينه وبينها ليتزوجها غيره، ويحتمل أن تكون أرضعتهما في مناسبة من المناسبات ولم يتفق أن ينتشر خبر إرضاعهما وبقي منسياً إلى أن تزوج بها فكان الأحوط والأحزم أن يفارقها وما أحسن ما قال الشاعر في هذا المعنى:

قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا ... فما اعتذراك من قول إذا قيلا

ومن أبلغ التشبيه وأغربه تشبيه النبي ﷺ المتساهل في إتيان الأمور المشتبهات التي يجهل حقيقتها كثير من الناس بالراعي بقرب الحمى يتوقع أن ترتع فيه مواشيه فيحل به الهلاك وكذلك قوله ألا وإن في الجسد مضغة يريد بذلك العقل المدبر لشؤون الإنسان والعرب تسمي القوة المدبرة قلباً. قال الله تعالى في سورة ق: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ أي: عقل، وليس المراد به القلب الصنوبري المادي فإنه لا يخلو منه إنسان، فإذا كانت النفس المدبرة صالحة صلحت أعضاء الجسم كلها لأنها خاضعة لأوامرها، وإذا فسدت هذه القوة فسد سائر الجسم، فالنفس المطمئنة لا تأمر إلا بخير والنفس الأمارة بالسوء تجر الجسم إلى الوبال.

الحديث الخامس

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**». رواه مسلم

المفردات

أئمة المسلمين: الخلفاء ومن ينوب عنهم.
وعامتهم: من ليس كذلك.

المعنى العام

هذه الصيغة من صيغ الحصر كقولهم الحج عرفة أي أهم أركانه الوقوف بعرفة فمن وقف بها أمكنه أن يتدارك كل ما فاته من مناسك الحج ومن فاته الوقوف بها فقد فاته الحج في تلك السنة، فكذلك النصيحة من كانت عنده النصيحة حملته على المحافظة على سائر أمور الدين والإخلاص فيها، ومن فقد النصيحة فلا دين له، وفسر النبي ﷺ النصيحة بالإخلاص لله تعالى ظاهرا وباطنا بعبادته وحده لا شريك له، وبتعظيم حرماته وطاعته ومراقبته وإتباع رضوانه وتجنب ما يسخطه والحب فيه والبغض فيه والموالاة له والمعاداة له وما إلى ذلك والإخلاص لكتاب الله بالإيمان به واتخاذه إماماً وحكماً وتحكيمه في كل نزاع والرضا بحكمه وتحليل حلاله وتحريم حرامه وتلاوته حق تلاوته بالاجتهاد في تجويده والخشوع عند سماعه وقراءته والعناية بتعلمه وتعليمه، والإخلاص لرسوله بمحبته أكثر من النفس والولد والمال ومن سائر الناس أجمعين وطاعته وامتثال ما أمر به واجتناب ما نهي عنه ونصرته حيا وميتا وإتباع سنته وتعظيمها وتعلمها وتعليمها ومحبة أهل بيته المتبعين لسنته والإخلاص لخلفاء المسلمين بطاعتهم في المعروف وإعانتهم على أداء واجبهم في الحكم وإرشادهم وعدم الخروج عليهم ما لم ير المرء كفرا بواحاً عنده من الله فيه برهان والإخلاص لعامة المسلمين بأن يحب لهم ما يحبه لنفسه ويكره لهم ما يكرهه لها ويجتهد في إيصال الخير إليهم ودفع الشر عنهم وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم والصدق في معاملتهم وترك أذاهم والصبر والصفح عنهم وإذا كانت النصيحة شاملة لهذه المعاني وما يجري مجراها فقد جمعت الدين كله حقيقة وصدق على تاركها أنه لا دين له.

الحديث السادس

عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبياءهم»**. رواه البخاري ومسلم

المعني العام

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام وقد أصاب المسلمين ضرر عظيم بسبب الغفلة عنه أو سوء فهمه وقد قسم النبي ﷺ ما جاء به من الأوامر والنواهي إلى قسمين فما نهانا عنه نهيا قاطعاً وهو المحرم. يجب علينا أن ننتهي عنه وأن نتجنبه ولا نرخص لأنفسنا في فعله أبداً وقد عصي الرسول خلق كثير فلم يجتنبوا ما نهاهم عنه، بعضهم فعل ذلك إتباعاً لهواه مع اعترافه بالإساءة وشيء من التأسف والكراهية راجيا أن يتغلب عقله على هواه فيتوب وهذا يرجى له خير وصلاح وبعضهم تحيل في تحليل ما حرم الله بوجوه من التأويلات وارتكب المنهي مطمئن النفس غير آسف ولا مكترث فهؤلاء شر العصاة وقلما يرجعون إلى الحق والقسم الثاني وهو الأوامر قال فيه النبي ﷺ «فأتوا منه ما استطعتم» وكقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ فكل فرض عجز عنه الإنسان فلا حرج عليه في تركه، بل كل فرض لا يستطيع فعله إلا بمشقة عظيمة فإنه كذلك يسقط عنه ولذلك أبيح الإفطار للمريض في رمضان، وأبيح الفطر للمسافر، وكره له أن يصوم إذا كان في الصيام مشقة. وقد علل النبي ﷺ ذلك بقوله: «فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم» فبين لنا صلاة الله وسلامه عليه أن كثرة المسائل تهلك الأمم لأن السؤال عما لم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله، ولا دعت الحاجة إلى السؤال عنه وإنما يقصد السائل التكلف والتنطع، إما ليظهر سعة علمه أو عجز المسؤول عن الجواب أو كثرة القيل والقال مما يفضي إلى الجدال والمراء ثم إلى القتال والعداوة والبغضاء وذلك هو الهلاك وقد كان السلف الصالح إذا سألهم سائل عن مسألة ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله استحلفوه بالله أنها وقعت فإن حلف لهم اجتهدوا رأيهم وأجابوه به قائلين هذا رأي رأيناه فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأً فمنا، والله ورسوله بريئ منه، وقال الشعراني في الميزان ما

معناه كل من ولد مسألة من المسائل التي لم يرد بها نص فإن الله يوقفه يوم القيامة ويسأله عن تلك المسألة التي فتن بها الناس ويعذبه عليها ولو أننا نظرنا في كتب الفروع المذهبية لوجدنا أكثرها من هذا القبيل.

الحديث السابع

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**». حديث حسن، رواه الترمذي وغيره هكذا.

المعنى العام

نفهم من هذا الحديث أن بعض المسلمين إسلامهم حسن لقوة إيمانهم وكثرة طاعتهم لله وبعدهم عن المعاصي والشبهات، وبعض المسلمين إيمانهم ناقص وإسلامهم لم يبلغ درجة الحسن والكمال فمن آيات حسن الإسلام أن يشتغل المسلم بما يعود عليه بالنفع في دينه أو في دنياه وما سوي ذلك من العبث قولا كان أو فعلا يتركه ويقال الوقت سيف صارم إن لم تقطعه قطعك يعني إن لم تعمره بالعمل النافع قطعك عن الخير وكان حسرة عليك وندامة.

الحديث الثامن

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**». رواه البخاري ومسلم

المعنى العام

في هذا الحديث نفي الإيمان عن كل شخص لا يحب لإخوانه المسلمين من الخير مثل ما يحب لنفسه وهناك أحاديث وردت بهذا المعني منها «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» ومنها «الدين النصيحة» المتقدم الذكر ومنها «من غشنا فليس منا» ومنها في حديث «سبعة يظلهم الله في ظله، واثنان تحابا في الله اجتمعا علي ذلك وتفرقا عليه». وقد جاء في الخبر «أوثق عري الإيمان الحب في الله والبغض في الله والموالاة لله والمعاداة لله» وهو في القرآن كثير قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ في سورة الحجرات، وفي سورة المائدة ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ وقال تعالى في سورة الممتحنة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ وقال تعالى في سورة المائدة ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ . فإن كان الشخص الذي لا يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه خاليا من محبة الخير للمؤمنين بالمرة بحيث يستوي عنده المؤمن وغيره فهذا لا يكون إلا كافرا قطعا وإن أظهر الإسلام فهو منافق. وإما إن كان يحب الخير للمؤمنين في الجملة ويهتم بشؤونهم ولكنه قد يقصر في حق المؤمنين لسبب من الأسباب فإن ذلك نقص في إيمانه فيكون النفي في حقه للكمال.

الحديث التاسع

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**». رواه البخاري ومسلم

المفردات والمعني العام

الثيب: هو من تزوج من الرجال والنساء، فإذا زنى بعد التزوج والمباشرة فإنه يرجم بالحجارة حتى يموت إن اعترف أو قامت عليه البينة.

النفس بالنفس: من قتل مؤمنا متعمدا غير مدافع عن نفس ولا مال ولا عرض. بشرط الكفاءة وهي أن يكون المقتول حراً مسلماً على ما ذهب إليه الجمهور وقالت الحنفية بقتل المسلم بالكافر والحر بالعبد.

التارك لدينه: المسلم الذي ارتد عن الإسلام لأنه بإسلامه قد عاهد الله ورسوله والمسلمين أن يكون معهم، فإذا نقض عهده وصار مع أعدائهم وجب قتله لنقضه العهد، وليس هذا من الإكراه لأنه دخل في الإسلام مختاراً وعاهد عليه مختاراً.

وقوله المفارق للجماعة: أي لجماعة المسلمين بعد أن كان منهم مرق منهم.

الحديث العاشر

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**». رواه البخاري ومسلم

المعني العام

تضمن هذا الحديث الكريم ثلاثة أمور:

الأول: الصمت عن الشر والعبث. أما الشر فهو الكفر الكذب والغيبة والنميمة والاستهزاء بالناس وشتمهم وهجوهم بلا حق إلى غير ذلك، وأما العبث فهو كل كلام لا يرجى نفعه لا في الدنيا ولا في الآخرة. أما القسم الأول فإنه ينافي الإيمان أو كماله قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ في سورة النحل، وقال تعالى في سورة القلم: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ ﴾ وفي الحديث «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا يهوي في النار سبعين خريفا» وفيه «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» وقال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان — لا يلدغنك أنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه — كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال آخر وينسب إلى على بن أبي طالب عليه السلام:

يموت الفتى من عثرة بلسانه — وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه — وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

وقال آخر:

الصمت زين والسكوت سلامة — فإذا نطقت فلا تكن مكثارا

ما أن ندمت على سكوت مرة — ولقد ندمت على الكلام مراراً

وقال غيره:

قد أفلح الساكت الصموت — كلامه قد يعد قوت

ما كل نطق له جواب — جواب ما يكره السكوت

واعجبا لامرئ ظلوم — مستيقن أنه يموت

ويقال إذا كان الكلام من فضه فالسكوت من ذهب، وذلك كله مقيد بما تقدم من كون الكلام فيه ضرر أو عبث. أما النطق بالحق حين يجب أو ينبغي النطق به فلا يدخل في ذلك

بل الساكت عن الحق شيطان أخرس.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار» رواه أحمد في مسنده وعنه قال: قال رسول الله ﷺ : «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» رواه الترمذي

الأمر الثاني: إكرام الضيف: وهو من الخصال الحميدة التي جبل عليها الكرام وحرم منها اللئام وهو من طباع العرب المستحسنة في جاهليتهم وإسلامهم. وقد بالغ أجواد العرب في ذلك حتى قال قائلهم:

وإني لعبد الضيف ما دام نازلا   وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

وقال غيره:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا   نحن الضيوف وأنت رب المنزل

أما حكم الضيافة في الإسلام فالأحاديث والآيات تدل على وجوب الضيافة، والظاهر من كلام العلماء المحققين إن الضيافة واجبة في الأماكن التي لا يجد الضيف فيها مأوى ولا طعاما بالأجرة أو يكون منقطعاً ليس عنده ما ينفقه وهو ابن السبيل الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: ﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ ﴾ في سورة النساء.

وقال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ في سورة الذاريات. وقد جعل العرب الضيافة نصف البر فقال قائلهم:

بني إن البر شيء هين   المنطق اللين والطعيم

ومن سنة النبي ﷺ أن يخدم ضيوفه بنفسه كما في حديث أبي هريرة في صحيح البخاري أن النبي ﷺ دخل بيته فوجد لبنا قد أهدى إليه فأمر أبا هريرة أن يدعو له أهل الصفة فدعاهم. فأخذ النبي ﷺ يملأ القدح بيده ويناوله أبا هريرة فيسقيهم حتى ارتووا كلهم ثم سقي أبا هريرة حتى لم يجد له مساغاً، ثم شرب هو وهذا معني الخبر «ساقي القوم أخرهم شربا» وخادم القوم سيدهم. وأما في المدن التي توجد فيها الفنادق والمطاعم فلا تجب الضيافة إلا لمن انقطعت به الأسباب ولم يجد ما ينفقه فتكون ضيافته فرض كفاية إذا قام بها

بعض أهل البلد سقط الفرض عن الباقين، وإذا تركوها جميعا أثموا.

الأمر الثالث: إكرام الجار وترك أذاه وهو من أعظم آداب الإسلام وفي الحديث الصحيح «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» وفي الصحيح أيضا أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن» قيل من يا رسول الله؟ قال: «من لا يأمن جاره بوائقه» أي أذاه وشره. وقال النووي في شرحه قال رسول الله ﷺ من آذى جاره ملكه الله داره. وأعلم أن الجار على أقسام بعضها أكثر حقوق من بعض فإذا كان الجار مسلما من ذوي القربي كان له ثلاثة حقوق حق الإسلام وحق القرابة وحق الجوار. وإن كان مسلما من الأباعد فله حقان حق الإسلام وحق الجوار وإن كان كافرا فله حق واحد وهو حق الجوار، وقد سئل النبي ﷺ عن أقرب الجيران فقال أقربهم منك بابا.

وقال النووي: الجار يقع على أربعة الساكن معك في البيت، ويقع على من لاصق بيتك، ويقع على أربعين دارا من كل جانب ويقع على من يسكن معك في البلد. قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلاً ﴾.

وإذا كان أهل البلد الواحد كلهم جيرانا بعضهم لبعض وجب على كل واحد منهم أن يكرم الآخر وأن لا يؤذيه وهذا اسمي ما تصل إليه المدنية الفاضلة التي هي أعلى الكمال الإنساني وفي ذلك دليل على وجوب الضمان الاجتماعي.

الحديث الحادي عشر

عن أبي هريرة أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال: «**لا تغضب فرده مرارا قال لا تغضب**». رواه البخاري

المعني العام

الغضب من طبائع الإنسان التي لا يستطيع أن ينفك عنها والمراد بالنهي هنا ألا ينفذ ما يقتضيه الغضب من الأذى والانتقام. وقد جاءت أحاديث كثيرة في النهي عن الغضب وفي بعضها أن الغضب جمرة من الشيطان وفي حديث آخر جاء أمر الغضبان بالجلوس والاضطجاع والتوضؤ والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ

وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾. وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ سأل أصحابه عن الصرعة فقالوا الذي يصرع الناس كثيراً فقال ليس الشديد بالصرعة ولكن الصرعة هو الذي يملك نفسه عند الغضب وكل ذلك في الغضب للنفس، وأما الغضب للحق فمحمود وهو من الإيمان وفي الحديث الصحيح عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يغضب لنفسه فإذا انتهكت حرمات الله لم يقم شيء لغضبه فمن رزقه الله الحلم وأقدره على ضبط نفسه عند الغضب فقد أنعم عليه نعمة عظيمة.

الحديث الثاني عشر

عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**». رواه مسلم

المعني العام

إن الله كتب الإحسان أي: فرضه على كل شيء أي في كل حال فعلي هنا بمعني في، فإذا قتلتم إنسانا قصاصا لأنه قتل نفسا بغير حق فأحسنوا هيئة قتله ولا تعذبوه في القتل وذلك بأن تكون آلة القتل حادة لا يتألم المقتول بها كثيرا عند القتل وإذا ذبحتم حيوانا للأكل فأحسنوا هيئة ذبحه بأن تكون السكين حادة لا تعذبه كما صرح بذلك بقوله «وليحد أحدكم شفرته» أي: سكينه وليرح ذبيحته، وإذا كانت الرحمة واجبة حتى في حق المقتول والمذبوح فما بالك بها في غيرهما من الضعفاء المحتاجين إليها، فالإسلام دين الرحمة وقد قال الله تعالى في سورة الأنبياء خطاباً لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ولم يقل للمسلمين وقد أمر أمته أن يقتدوا به فقال في سورة الأحزاب: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ وثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» وفي معناه حديث آخر «الراحمون يرحمهم الرحمن» فلا يكون الإنسان مقتديا برسول الله إلا إذا كان رحيما بالمؤمنين والكافرين والحيوان الأعجم إلا المحاربين فلا رحمة لهم إلا إذا أسروا أو جرحوا وصاروا في قبضة المسلمين ونزعوا سلاحهم فحينئذ يستحقون الرحمة ولا خير في الحياة بلا رحمة.

الحديث الثالث عشر

عن أبي ذر، جندب بن جنادة ومعاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: «**اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**». رواه الترمذي، وقال حديث حسن، وفي بعض النسخ حسن صحيح

المعني العام

تقدم أن التقوى هي امتثال ما أمر الله ورسوله به واجتناب ما نهي الله ورسوله عنه. «حيثما كنت» أي: سواء أكنت في موضع يراك الناس فيه أو كنت في خلوة لا يراك فيها أحد فإن الله لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فراقبه في ذلك فالتقي هو الذي تكون تقواه في السر مساوية لتقواه في العلانية.

«وأتبع السيئة الحسنة» أي: إذا صدرت منك سيئة على سبيل الغفلة والجهالة فاعمل حسنة تزيل بها تلك السيئة، فلو أن الإنسان حاسب نفسه واتبع كل سيئة حسنة ما بقيت عليه سيئة، وهذا في حق الله تعالى وأما في حق المخلوق فلابد من رد المظالم أو طلب المسامحة ووقوعها، وخالق الناس بخلق حسن أي عاملهم بأخلاق حسنة، كيفما كانوا من العظماء أو الضعفاء ومن الحق أن أقول إني تعلمت عمليا من فضلاء الألمانيين أنهم إذا وعدوا شخصا يفون له بوعده ولا يختلف ذلك باختلاف الموعود بل يستوي عندهم في ذلك العظيم والحقير والذي لا يخشى ولا يرجى لأن الباعث لهم على الوفاء هو الحياء من أنفسهم وحب الكمال وعدم الرضا بالإخلاف وليس الباعث لهم خوف الموعود أو رجاءه. وهذا الخلق مما أكده الإسلام في حق الموافق والمخالف. وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد اخلف، وإذا ائتمن خان» وفي رواية مسلم «وإن صلي وصام وزعم أنه مسلم» وفي البخاري أيضاً أن النبي ﷺ قال: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا وخيارهم خيارهم لنسائهم» وما أصاب البلاد الشرقية من التخلف والوهن في جميع الميادين إلا بسبب ضعف أخلاقها.

الحديث الرابع عشر

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف**». رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي. «**احفظ الله تجده أمامك. تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطأك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا**».

المفردات والمعني العام

كنت خلف النبي: أي راكباً معه على دابة واحدة فقال يا غلام.

الغلام: هو الصبي الذي لم يبلغ مبلغ الرجال.

احفظ الله: أي احفظ أوامره بالعمل بها ونواهيه بالانتهاء عما نهي عنه.

يحفظك: من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

احفظ الله: أي أمره.

تجده تجاهك: أينما توجهت وسألت فضله – أعطيته.

وقوله «إذا سألت فسأل الله»: قال النووي في شرحه لهذا الحديث: (إن كانت الحاجة التي يسألها لم تجر العادة بجريانها على أيدي الخلق كطلب الهداية والعلم والفهم في القرآن والسنة وشفاء المرض وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة. سأل ربه ذلك يعني ولا يسأل غيره، وإن كانت الحاجة التي يسألها جرت العادة أن الله سبحانه وتعالى يجريها على أيدي خلقه كالحاجات المتعلقة بأصحاب الحرف والصنائع وولاة الأمور سأل الله تعالى أن يعطف عليه قلوبهم ولا يدعو الله تعالى باستغنائه عن الخلق لأنه ﷺ سمع عليا يقول: اللهم اغننا عن خلقك، فقال: لا تقل هكذا فإن الخلق يحتاج بعضهم إلى بعض ولكن قل اللهم اغننا عن شرار خلقك وأما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم) انتهي كلام النووي.

ما أحسن قول الشاعر:

لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

وهذا إشارة إلى قوله تعالى في سورة المؤمن: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾.

وقوله «إذا استعنت فاستعن بالله» يقال فيه مثل ما قيل فيما قبله فالاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله كشفاء المريض بالهمة والحال والتوجه أو قضاء الدين أو إعطاء الأولاد والأرزاق والمراتب العالية وما أشبه ذلك فلا تجوز الاستعانة فيه إلا بالله قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أي لا نستعين إلا بك. وأما فيما يقدر عليه الناس من الأسباب كأن يستعين الإنسان بشخص آخر على دفع لص أو سبع أو إطفاء نار فهو جائز لا ينافي الاستعانة بالله وقوله «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا .... الخ» مصداقه في كتاب الله قوله في سورة يونس ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ ﴾ فما علم الله أنه سيصيب الإنسان من خير أو شر لابد أن يصيبه. فلا ينبغي ولا يجوز أن يحمله الطمع في الناس أو الخوف منهم أن يعصى الله ظنا منه أن معصية الله وإرضاء الناس بإسخاط الله يوصله إلى نيل رغائبه أو يمنعه من المصائب. وأما الحذر والأخذ بالأسباب مع التوكل على الله واعتقادي أنه لا يصيبه إلا ما كتبه الله له فهذا لابد منه وقوله «رفعت الأقلام وجفت الصحف» كناية عن قضاء الله وعلمه بما سيحدث للإنسان وبما سيصيبه من خير أو شر.

أما رواية غير الترمذي قوله «تعرف إلى الله في الرخاء ... الخ» يعني أعمل بطاعة الله واتبع رضوانه في حال الرخاء من صحة وغني وراحة بال وقوة ونصر.

يعرفك في الشدة – أي ينقذك حين تحتاج إلى إنقاذ في وقت ضعفك ومرضك وفقرك واضطرارك لأن طاعة الله في وقت النعم شكر لها والشكر يوجب المزيد.

قوله «واعلم أن ما أخطأك ... الخ» هو بمعني قوله أن الأمة لو اجتمعوا ... الخ وأعلم أن النصر مع الصبر ولا ينتصر جيش إلا إذا كان صابرا. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾. آخر سورة آل عمران

الكرب: هو شدة البلاء.

والفرج: زوال الشدة فمتى اشتدت الكربة وبلغت أقصى شدتها انحلت عقدتها وانفرجت أزمتها وفتحت أبواب السلامة. قال الشاعر:

اشـــتدي أزمـــة تنفرجـــي قـــد آذن ليلـــك بـــالبلج

وقوله «وإن مع العسر يسرا» في الحديث أن النبي ﷺ قال «لن يغلب عسر يسرين» إشارة إلى قوله تعالى في سورة ألم نشرح ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ والمعرفة إذا تكررت توحدت لأن الألف واللام بخلاف النكرة فإنها تبقي على تعددها. فالعسر حينئذ واحد واليسر اثنان.

الحديث الخامس عشر

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستح فاصنع ما شئت**». رواه البخاري

المفردات والمعني العام

الحياء: انقباض في النفس يحمل صاحبه على ترك ما يعاب عليه. وقد جاء في الحديث الصحيح أن الحياء شعبة من شعب الإيمان، وإنما يكون الحياء من الإيمان إذا كان يمنعه من معصية الله ويحمله على طاعته ولا يمنعه من قول الحق وإن كان مرا وأداء الواجب وإن كرهه الناس لذلك فقد يكون أداء الواجب مما يعاب عند من جبلوا على تضييعه وفعل السيئات مما يحمد عند الفساق، فالحياء الذي يحمل صاحبه على فعل المنكرات وترك الواجبات حياء مذموم وضعف وخور، وليس من الإيمان. ومعني هذا الحديث مختلف فيه عند شراح الحديث على وجهين:

الوجه الأول: إذا كان الشيء الذي تريد أن تصنعه لا تستحي من الناس ولا من الله في عمله فاصنعه وأما إذا كان مما يستحي منه من الله أو من الناس فلا تصنعه، فيكون الأمر على هذا للإباحة.

الوجه الثاني: أن معناه إذا لم تتصف بالحياء الذي يمنع العاقل من إتيان ما يعاب عليه شرعاً وطبعاً فاصنع ما شئت فستذوق وبال أمرك، وتنال عقابك، فيكون الأمر للتهديد كما تقول لمن يفعل ما يفضي به إلى الهلاك، العب بالنار فسوف ترى، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا

شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وقوله تعالى ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ قوله: «مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى» أي: مما بقي عند الناس من كلام الأنبياء السابقين قبل محمد ﷺ وبهذا المعنى جاء قول الشاعر:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحِ فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

ومما يذم فيه الحياء سؤال الإنسان عما لا يعلم من العلم النافع وقد قيل اثنان لا يتعلمان مستحي ومستكبر.

الحديث السادس عشر

عن سفيان بن عبد الله قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**». رواه مسلم

المفردات والمعني العام

جمع النبي ﷺ الإرشاد والنصح في كلمات قليلة فالإيمان بالله يشمل الإيمان بكتبه ورسله وما جاء به الرسول من عقائد وواجبات وأخلاق وآداب، والاستقامة هو أداء تلك الواجبات مع ترك المنهيات والتحلي بالفضائل، ولا يمكن أن يكون الشخص مستقيما إلا إذا تعلم وعرف ما يأتي، وما يذر من أمر دينه وأخلاقه لقوله تعالى مخاطبا رسوله في سورة هود ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فالاستقامة التي ترضي الله مقيدة بكونها مطابقة لأمره وليس فيها مخالفة ولا بدعة، فإذا كان النبي يجب عليه أن يستقيم كما أمره الله لا كما يشاء وهو معصوم فكيف بغيره أو مصداق هذا الحديث في سورة «حم فصلت» قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾. وقوله «تتنزل عليهم الملائكة» أي: عند موتهم.

الحديث السابع عشر

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إذا صليت

المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئا أدخل الجنة؟، قال: «**نعم**». رواه مسلم

المفردات والمعني العام

المكتوبات: الصلوات الخمس، ومعني المكتوبات المفروضات، لأن غيرها ليس بفرض.

وأحللت الحلال: اعتقدت حله.

وحرمت الحرام: تجنبته معتقدا حرمته.

ولم يذكر بقية الأركان وهي الحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما الحج فلعله لم يكن قد فرض أو كان مفروضا ولكن على غيره إذا لم يكن له ما يحج به من زاد وراحلة، وأما الجهاد فلا يكون فرضا إلا إذا أمر الإمام بالنفير العم، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات إذا قام به بعض المسلمين سقط عن سائرهم. وكذلك يقال في الزكاة فلعل الرجل لم يكن عنده من المال ما يزكيه. فاقتصر على الفرائض التي لا تسقط عن أحد إلا في النادر عند فقدان العقل وعند الهرم الذي لا يستطيع الشيخ والشيخة أن يصوما فيه، وقوله لم أزد على ذلك فيه دليل على أنه لا يجب من الصلوات إلا خمس في كل يوم ولا من الصيام إلا رمضان. فما جرت به عادة الناس هنا من إيجابهم ما اعتادوه من الصلوات في مساجدهم كركعتين قبل الفريضة وبعدها على غيرهم فتراهم يقولون بعنف لمن لم يفعل كفعلهم قم صل السنة، فربما ناله منهم نكال إن لم يفعل ما أمروه به، فذلك منهم جهل عظيم وتنفير للناس من الإسلام. وأهل الهند في هذا الباب شر ألف مرة من أهل العراق، فإن الغريب إذا دخل مساجدهم يكون على خطر عظيم من الضرب والشتم والإهانة فهؤلاء خرجوا عن هدي الإسلام وخرجوا بعد ذلك عن المروءة والإنسانية وصاروا وحوشاً ضارية.

الحديث الثامن عشر

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو**

فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها». رواه مسلم

المفردات والمعني العام

المراد بالطهور: هو الطهارة التي تصح بها الصلاة من غسل ووضوء عند موجبهما.

والشطر، النصف، فإذا تطهر المسلم وصلي صلاة كاملة مرضية فقد تم إيمانه، والدليل على ذلك قوله تعالى في سياق الكلام على الصلاة في سورة البقرة: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ ولما كانت الصلاة لا تصح إلا بطهارة فالطهارة نصفها.

«والحمد لله تملأ الميزان» أي: حمد الله على كل حال يملأ ميزان عبده حسنات يوم القيامة.

وقوله «وسبحان الله والحمد لله تملآن ... الخ» إذا انضم التسبيح وهو تنزيه الله عن كل نقص إلى الحمد وهو الثناء على الله بقلب مخلص فإن ثواب ذلك يملأ ما بين السماء والأرض وهو كناية عن كثرته، وأنه لا حد له.

قوله «والصلاة نور» أي: تنور قلب صاحبها وتزيل عنه الغم والكرب، وقد كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر أي غمه فزع إلى الصلاة فيجد فيها راحة وقرة عين، وبسبب ما فيها من النور تنهي عن الفحشاء والمنكر وترفع صاحبها إذا خشع فيها إلى الملأ الأعلى بروحه.

وقوله «والصدقة برهان» أي: دليل على صدق صاحبها لأن المال محبب إلى النفس فلا ينفقه الإنسان إلا لأجل من هو أحب إليه منه، وقد يصلي الرجل ويصوم وتسهل عليه المواظبة على ذلك حتى إذا جاء إلى الصدقة شقت عليه، فإعطائها برهان على صدق معطيها.

وقوله «والصبر ضياء» أي: الصبر على أداء الطاعات وترك المحرمات يضيء للصابرين حياتهم الدنيا وحياتهم الأخرى ويقودهم إلى النجاة.

وقوله «والقرآن حجة لك وعليك» إن اتبعته وأحللت حلاله وحرمت حرامه وجعلته إماما وحكما وإلا كان حجة عليك يسوقك إلى عذاب الله.

وقوله «كل الناس يغدو فبائع نفسه» أي: كل إنسان يغدو إلى عمله في الصباح فيبيع نفسه فيما يهواه ويحبه، فإذا كان يحب رضا الله باع نفسه من الله باستعمالها في طاعته فصار حرا، لا عبودية لنفسه ولا لهواه عليه ولا لأحد من الناس، وإن كان متبعاً لهواه ومطيعاً

لغيره في معصية الله فقد صار عبدا لما يحبه ولمن يطيعه.

وقوله «فمعتقها» أي: محررها من الرق لغير الله ببيعها منه.

وقوله «أو موبقها» أي: مهلكها ببيعها من غير الله.

الحديث التاسع عشر

عن أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلت بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقي قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**». رواه مسلم

المفردات والمعني العام

مثل هذا الحديث يسمي الحديث القدسي وهو ما يرويه النبي ﷺ عن الله تعالى مما ليس بقرآن.

ومعني «حرمت الظلم على نفسي» أي: تنزهت عنه فلا أعذب أحداً إلا بذنب بعد قيام الحجة عليه ببعث الرسل وإنزال الكتب، ومن عمل عملا صالحا وفيت له بما وعدته به من الثواب.

«وجعلته بينكم محرماً» والظلم بين الناس هو اعتداء بعضهم على بعض بالأذى في النفس أو العرض أو المال وبمنع الحق المشروع وبالتسخير وفرض الفرائض غير المشروعة إلى غير ذلك.

«فلا تظالموا» أي: لا يظلم أحد منكم غيره.

قوله «كلكم ضال إلا من هديته .... الخ» يعني: أن الإنسان لا يستطيع أن يهتدي إلى الحق بدون إرشاد الله وتوفيقه، فاستهدوني – أطلبوا مني الهداية أهدكم.

«كلكم جائع إلا من أطعمته .... الخ» يعني: أن الله هو الذي يطعم الخلق كلهم ويرزقهم كما قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ فالأرض لله ومنها يخرج ما يطعم الناس والمطر الذي هو سبب الأرزاق من الله هو الذي ينزله، فلا يجوز أن يطلب الطعام وسائر الأرزاق إلا من الله.

وقوله «كلكم عار إلا من كسوته ... الخ» الثياب إما أن تصنع من النبات أو من أصواف الحيوان وأوباره وأشعاره وما يخرج من دود القز من الحرير، كل ذلك يتوقف على خلق الله لذلك النبات والحيوان وتسخيره وإلهامه الناس صناعة الثياب، فمن السفاهة أن يطلب مثل هذه الأمور من غير الله أي من المخلوق الذي هو بنفسه في أشد الحاجة إلى رزق الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾.

فاستكسوني: أي أطلبوا مني الكسوة واتخذوا لها الأسباب المشروعة.

وقوله «تخطئون بالليل والنهار ... الخ» تخطئون بفتح التاء والطاء من خطئ بمعنى أذنب فهو خاطئ أي مذنب. أي أن الإنسان لنقصه لا يستطيع أن ينفك عن الخطيئة صغيرها وكبيرها فإذا كان يحدث عقب كل ذنب استغفارا فالله غفور رحيم. قال تعالى في سورة آل عمران في الثناء على عباده المؤمنين ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾.

قوله «إنكم لن تبلغوا ضري ... إلخ» معناه واضح.

وقوله «كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم» أي: بلغوا أقصى التقوى وهي امتثال ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، لم يصل من ذلك نفع إلى الله لأنه الغني الغنى المطلق، وكذلك معصيتهم لو بلغت أقصاها لم تضر الله شيئا، فلا الطاعة تزيد في ملكه ولا المعصية تنقص منه.

قوله «في صعيد واحد ... الخ» أي: في مكان واحد وفي وقت واحد.

والمخيط: الإبرة. فخزائن الله لا ينقصها العطاء وإن بلغ ما بلغ. والإبرة إذا دخلت في ماء البحر ثم أخرجت منه لم ينقص ما يعلق بها من ماء البحر شيئاً.

وقوله «أحصيها لكم» أي: أحفظها لا يضيع منها شيء ثم أجزيكم بها «فمن وجد خيرا» أي جزاء حسنا فليحمد الله على توفيقه ومن وجد غير ذلك وهو العذاب فلا يلومن إلا نفسه التي أوقعته في الذنوب التي كانت سببا في عقابه.

الحديث العشرون

عن أبي ذر أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: «**أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون. إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة**»، قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك لو وضعها في الحلال كان له أجر ..» رواه مسلم.

المفردات والمعني العام

الدثور: جمع دثر وهو المال الكثير.

الأجور: جمع أجر وهو الثواب.

قولهم «يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم» أي: ونحن لا نجد ما نتصدق به وقد ورد هكذا في رواية قال يعني النبي ﷺ «قد جعل الله لكم ما تصدقون».

إن بكل تسبيحة: وهي قول المرء سبحان الله.

وكل تكبيرة: وهي قول المرء الله أكبر.

وكل تحميدة: وهي قول المرء الحمد لله.

وكل تهليلة: وهي قول المرء لا إله إلا الله.

وفي بضع أحدكم صدقة: أي فرجه إذا استعمله في الحلال وصانه عن الحرام.

قوله أياتي أحدنا شهوته: أي بالجماع ويكون مع ذلك له أجر.

قوله أرأيتم: أي أخبروني لو وضع شهوته في حرام بارتكاب المعصية بجماع ما لا يحل له.

«أكان عليه وزر» أي: إثم. والجواب هنا هو نعم قال النبي ﷺ «فكذلك إذا وضعها في حلال» يعني وصانها من الحرام فله أجر.

ومراد النبي ﷺ أن الصدقة غير منحصرة في المال فكل نفع ينفع الإنسان به غيره من إنسان أو حيوان يقصد بذلك وجه الله فهو صدقة. كالصلح بين الناس وتعليمهم وإزالة الأذى عن طريقهم كالشوكة والحجر مثلا، وإعانتهم على ركوب أو نزول حتى البشاشة والكلام الطيب صدقة. وقد جاء الحديث صريحا كل معروف صدقة أي كل إحسان صدقة ولو كانت الصدقة منحصرة في المال لكان الفقير محروماً ومغبوناً ولكن الله جعل ميدان الصدقة واسعاً لا يحرم منه أحد أراد أن يتصدق لأنه يستطيع أن يتصدق بما يقدر عليه من أنواع الصدقة وهي كثيرة لا يعجز عنها أحد. وقد جاء في الحديث أن من ترك الناس من شره وكفه عنهم فقد تصدق وسيأتي بعض أنواع الصدقة من غير المال في الحديث التالي.

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة**» رواه البخاري ومسلم

المفردات والمعني العام

السلامى: العضو. قال أهل الحديث وعدد أعضاء الإنسان ثلثمائة وستون عضوا على كل عضو منها صدقة كل يوم.

قوله «تطلع فيه الشمس» توكيد لوجوب هذه الصدقات في كل يوم على الإنسان. وهذه الصدقات أبوابها كثيرة كما تقدم وقد ذكر النبي ﷺ بعضها في هذا الحديث فقال: «تعدل بين اثنين» أي: تقضي بالحق بين اثنين متخاصمين أو تصلح بينهما فتقطع النزاع والشقاق

بينهما هذه صدقة عن عضو من أعضاء بدنك وإذا قلت كلمة طيبة تدخل بها النفع أو السرور على قلوب إخوانك فهي صدقة عن عضو آخر.

وكل خطوة تمشيها إلى المسجد لأداء الصلاة صدقة عن عضو من أعضاء جسمك.

وإزالتك الأذى من شوك أو حجر أو وحل أو حفرة أو غيرها مما يؤذي الناس في طريقهم صدقة. فكيف إذا وفقك الله وعبدت طريقا بأسره تعبيداً تاماً أو بنيت فيه جسراً، أو أمنته من اللصوص والسباع فحينئذ تكون قد تصدقت بآلاف الصدقات.

هذا هو الإسلام الحق الموجب للسعادة الذي به سعدا أسلافنا وبتركه شقينا واستولي علينا أعداءنا فهل من رجوع إلى الإسلام الصحيح.

الحديث الثاني والعشرون

عن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ قال: «**البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس**». رواه مسلم

وعن وابصة بن معبد قال أتيت رسول الله ﷺ فقال: «**جئت تسأل عن البر؟**» قلت: نعم. قال: «استفت قلبك».

«**البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك**». حديث حسن رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل والدارمي بإسناد حسن.

المفردات والمعني العام

البر: كلمة جامعة للإحسان في طاعة الله وفي مخالطة الناس ومعاملتهم وقد فسر الله سبحانه وتعالى البر في سورة البقرة فذكر منه أنواعا:

أولها: الإيمان الكامل.

الثاني: أن يتصدق بما يحب من المال على جميع الناس وخصوصا الأقارب واليتامى والمساكين وابن السبيل المسافر العابر والسائلين الذين يسألون الناس.

والثالث: إقامة الصلاة.

والرابع: إيتاء الزكاة الواجبة.

والخامس: الوفاء بالعهد سواء أعاهد مسلما أو كافراً.

والسادس: الصبر على المصائب من فقر ومرض وعلى الجهاد في سبيل الله فهذه بعض أنواع البر ومن اتصف بها فلابد أن يتصف بسائر أنواع البر. قال الشاعر العربي القديم يوصي ابنه:

بـــني إن الـــبر شـــيء هـــين المنطـــق اللـــين والطعـــيم

أي إطعام الطعام ولين الكلام، وقوله ﷺ: «والإثم ما حاك في نفسك» أي اختلج في صدرك، وأخذ ضميرك الحي يؤنبك عليه إذا كنت فقيها تميز بين ما يرضي الله تعالى وما يسخطه وإلا وجب عليك مع ذلك أن تسأل أهل العلم والورع. وقد تقدم الحث على ترك الشبهات في حديث النعمان بن بشير وهذا الحديث في معناه. فإن الإنسان قد يميل إلى الرخص والتساهل فإذا كانت نفسه لوامة لم تقبل ذلك. ومن أمثلة ذلك قبوله الهدية بالنسبة إلى القاضي ومعلم الناس العلم لوجه الله ومن بيده مصالح الناس من الأمراء والولاة والمديرين، إذا جاءت الواحد منهم هدية من شخص له عنده حق يجب عليه أن يوصله إليه فإن نفسه إن كانت طيبة وكان فقيها تلومه على قبول الهدية خوفا من أن تسلك في سلك الرشوة، ويكره أن يطلع عليه الناس وينتقدوه.

وقوله «استفت قلبك» أي: إذا كنت عالما بالحلال والحرام والشبهات فاستفت قلبك، فإن اطمأن إلى أمر ولم ير فيه إثما ولا شبهة فأفعله وإلا فاتركه وإن أفتاك الناس أنه مباح وحلال فلا تركن إلى فتواهم.

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي نجيح العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: «**أوصيكم بتقوى الله وعز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**». رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

المفردات والمعنى العام

الوعظ: تذكير الناس بعذاب الله ليجتنبوا معصيته وبنعمه ليرغبوا في طاعته.

ذرفت منها العيون: أي سالت دموعها وبكت.

ووجلت منها القلوب: أي خافت.

موعظة مودع: أي وصية راحل مفارق.

فأوصنا بوصية تنفعنا بعد أن تفارقنا إلى الدار الآخرة.

فأوصاهم بتقوى الله وقد تقدم معناها والسمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ونوابهم والمراد بالولاة أئمة المسلمين ومن ينوب عنهم من الحكام وإن كان المؤمر عبدا لا يعرف له حسب ولا نسب والنفوس الجامحة تكره حكم من كان كذلك وتجنح إلى الثورة والخروج عليه مفتخرة بأحسابها وأنسابها زاعمة أنها أولى بالحكم وفي ذلك وبال عظيم.

وقوله: «فإنه من يعش منكم» من أعلام النبوة فقد أخبر النبي ﷺ أن بقاء الناس على الاستقامة لا يدوم بل سيظهر اختلاف كثير في الدين فإذا ظهر ذلك فلا منجي ولا عاصم إلا التمسك بسنة رسول الله ﷺ التي يحفظها ويعمل بها الخلفاء الراشدون الأربعة ومن سلك سبيلهم تمسكا شديدا فإن العض بالنواجذ وهي الأنياب كناية عن شدة التمسك.

«وإياكم ومحدثات الأمور» تحذير من البدع في الدين فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. ولم ينتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى أكمل الله الدين، فكل شيء يحدث فيه بعد ذلك فهو ضلال مبين.

الحديث الرابع والعشرون

عن معاذ بن جبل قال قلت: «يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: «**لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت**». ثم قال: «**ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل**»، ثم تلا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ ثم قال: «ألا أخبرك برأس

الأمر وعموده وذروة سنامه»، قلت: بلى يا رسول الله قال: «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد**». ثم قال: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله**». قلت: بلي يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال: «**كف عليك هذا**»، قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال: «**ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم**». رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

المعني العام

قال النووي في شرحه:

«قوله ﷺ: وذروة سنامه» أي أعلاه. قال الفيروز آبادي في «القاموس» ملاك الأمر قوامه الذي يملك به.

«وقوله ﷺ ثكلتك أمك» أي فقدتك ولم يقصد رسول الله حقيقة الدعاء بل جرى ذلك على عادة العرب في المخاطبات. وحصائد ألسنتهم. جناياتها على الناس بالوقوع في أعراضهم والمشي بالنميمة ونحو ذلك وجنايات اللسان الغيبة والنميمة والكذب والبهتان وكلمة الكفر والسخرية والوعد الكاذب قال تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾. تقدم الكلام عن أركان الإسلام المذكورة في هذا الحديث.

وقوله «الصوم جنة» أي وقاية تقي الناس من كل سوء ومن كل إثم إذا صان صيامه عن الزور والإثم واتبع فيه سنة رسول الله ﷺ.

وقوله «يطفئ الخطيئة» أي تمحوا الذنوب التي بين العبد وبين ربه. أما حقوق الناس فلا تكفرها الصدقات.

«وصلاة الرجل في جوف الليل» هي أعظم النوافل وأصقلها على القلب وأذهبها لظلمته ودعاءها أسمع الدعاء وذلك وقت تتنزل فيه الرحمات ويخلو القلب من هموم الدنيا وتتصل الروح بالملأ الأعلى لذلك خصها النبي ﷺ بالذكر. وقوله ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ آية من سورة السجدة، وتتجافى عن المضاجع أي تجفوها وتفارقها وتتباعد عن الفراش والنوم في وقت يحلو فيه الرقاد والنوم شوقاً إلى ذكر الله وتلذذا بالتضرع إليه قال تعالى في سورة الذاريات في وصف المتقين: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ

هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ۝ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾. وبقية الآية ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

وهذه الآية تدل على أن كل وصف ورد في نعيم الدار الآخرة إنما هو تقريبي فقط ولذلك قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء.

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشز عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها**». حديث حسن رواه الدار قطني وغيره.

المفردات والمعني العام

تضييع الفرائض: يكون بعدم أداءها أصلا أو بأدائها على وجه ناقص أو مخالف لسنة النبي ﷺ.

حدود الله: هي التي تفصل بين الحلال والحرام فقد جعل الله من كل ما تهواه الأنفس ويميل إليه من الحلال ما يغني المؤمن المتقي عن الحرام ومن يتعدي حدود الله فقد ظلم نفسه.

«وحرم أشياء فلا تنتهكوها» أي: لا تفعلوها.

«وسكت عن أشياء» لم يذكرها بتحريم ولا تحليل توسعة على عباده وما كان ربك نسيا. فهي مما أباحه لهم وهذا من الأدلة على أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يقوم الدليل على حرمتها.

ونهانا رسول الله ﷺ عن البحث عن هذه الأشياء لأن لا يفضي بنا البحث والقول بالرآي والقياس إلى تحريمها على أنفسنا فنضيق ما وسع الله ونقع فيما وقع فيه أهل الكتاب قبلنا من الآصار والأغلال.

الحديث السادس والعشرون

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «**يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس. فقال: أزهد في الدنيا يحبك الله وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس**». حديث حسن رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة.

المفردات والمعني العام

الزهد: التورع عن الشبهات وأن يكون المال في يد الإنسان لا في قلبه بمعني أن نفسه ليست شحيحة به حريصة علي جمعه، ومنعه – بخيلة بأداء الصدقات الواجبة والمندوبة. فمن كان كذلك فهو زاهد في الدنيا وإن كانت عنده منها ملايين، ومن كان شحيحاً حريصا بخيلا جامعا لها من حلال وحرام وشبهات فهو من المتكالبين عليها وإن كان فقيراً وقال الصوفية الزهد في الدنيا الاقتصار على الكفاية وترك ما زاد عليها وإن كان حلالا طيبا وفيه نظر. وفي الحديث الصحيح «اللهم إني أسألك الهدي والتقي والغني والعفاف» فلو كان الغني ينافي الزهد لما طلبه النبي ﷺ وفي الحديث أيضا في الصحيح في إحدى رواياته أن ناسا من أصحاب رسول الله جاءوا إليه فقالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور. يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال: «ألا أدلكم على عمل عملتموه سبقتم من سواكم، تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين» فانصرفوا من عنده ثم رجعوا إليه فقالوا: يا رسول الله إن أخواننا الأغنياء سمعوا بذلك ففعلوا مثله. فقال النبي ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»، ومعلوم أنهم كانوا يتصدقون مما زاد عن كفايتهم فسمي النبي ﷺ ذلك فضلا من الله فضل به الأغنياء على الفقراء ولو كان ينافي الزهد لما كان فضلا وفي الحديث الصحيح أيضا «اليد العليا خير من اليد السفلي» واليد العليا: هي المعطية ولا تكن معطية في الغالب إلا إذا كان عندها ما يزيد على كفايتها، فظهر أن الزيادة عن الكفاية من فضل الله ونعمته وليست منافية للزهد وأن الله يحب من كان غنيا شاكرا ينفق مما آتاه الله، وفي حديث ابن مسعود في البخاري «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس». والمراد بالحسد هنا الغبطة وهو أن تتمني مثل ما لغيرك من النعم ولا يكون

الرجل مسلطا على هلكة ماله إلا إذا كان عنده ما يزيد على الكفاية،وقد استحسن النبي ﷺ غبطته على ذلك، ولو كان ذلك ينافي الزهد لما استحسنه والأدلة على ما قلناه كثيرة.

وقوله «يحبك الله» محبة الله لعباده تستلزم رحمتهم والإنعام عليهم، «أما الزهد فيما في أيدي الناس» أي ترك الطمع والأخذ مما في أيديهم وعدم قبول هداياهم إلا مع الثواب عليها بالمكافئة أو لضرورة فهو من الحكم البالغة ومن جوامع الكلم. وأما سؤال الناس أموالهم بالتصريح أو بالتلويح فهو حرام إلا لضرورة فادحة. وقد مدح الله الفقراء المتعففين فقال في سورة البقرة: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ وفي الحديث الصحيح: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهة مضغة لحم».

وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب حزمة فيبيعها فيكف الله بها وجهه عن النار خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». وهذا الحديث من أركان الدين، قال بعضهم شعرا:

عمدة الدين عندنا كلمات ... أربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنية

قوله: اتق الشبهات، إشارة إلى حديث النعمان بن بشير المتقدم. وقوله وازهد إشارة إلى هذا الحديث.

وقوله: ودع ما ليس يعنيك، إشارة إلى حديث «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» وقوله: واعمل بنيه، إشارة إلى الحديث الأول من هذه الأحاديث «إنما الأعمال بالنيات».

ومعلوم أن الناس يحبون من يتعفف عما في أيديهم ويستثقلون ويكرهون من يتعرض لما في أيديهم، ومن الحكم (استغن عمن شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره).

الحديث السابع والعشرون

عن أبي سعيد بن مالك بن سنان الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ضرر ولا ضرار**». حديث حسن رواه ابن ماجة والدار قطني وغيرهما مسندا. ورواه مالك في الموطأ مرسلا. عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي ﷺ فاسقط سعيد وله طرق يقوي بعضها بعضا.

المفردات والمعني العام

قوله «لا ضرر» أي لا يجوز لمسلم أن يضر مسلما ولا معاهداً ولا مصالحا إذا كان قادرا عليه والمضرور عاجز. وقوله «ولا ضرار» أي لا يجوز له أن يضر أحدا ممن ذكر، والمضرور قادر وفاعل يقابل الضر بالضر والعدوان بالعدوان، فالضرار فعال وهو مصدر فاعل كالمفاعلة إذا جرى على بابه لا يقع إلا من اثنين، ولا يدخل في هذا الدفاع عن النفس عند الحاجة إليه إذا لم يوجد حاكم يأخذ للمظلوم حقه من الظالم. قال تعالى في سورة النساء: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾، وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾، وقال تعالى في سورة النحل: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾.

وقال تعالى في سورة الشورى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فالإسلام دين واقعي لا يأمر الناس بالمحال ولا يقول لهم من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الآخر. ومن طلب منك رداءك فأعطه الإزار. ومن أراد أن تمشي معه ميلا فأمش معه ميلين، إذ لو فعل الناس ذلك لما أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ولا قام حق ولا سقط باطل ولصارت الدولة والصولة والسلطان للصوص الفتاكين المجرمين وذلك خلاف الفطرة، وخلاف العقل.

الحديث الثامن والعشرون

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**لو يعطي الناس بدعواهم لادعي رجال أموال قوم ودماءهم. لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر**». حديث حسن. رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين.

المفردات والمعني العام

المدعي: هو المطالب بحق يدعيه على غيره.

والبينة: الدليل الذي يثبت به ما ادعاه من شهود اثنين أو أكثر من أهل العدالة أو علامة ظاهرة على المدعي عليه تثبت بمثلها الدعوى.

هذا الحديث أصل عظيم في فصل الخصومات والقضاء بين المتخاصمين المتحاكمين،

فقوله «البينة على المدعي» أمر أجمع عليه العقلاء لأن الأصل براءة الذمة فمن ادعي خلاف الأصل فعليه إقامة الدليل على دعواه قال الشاعر:

والدعاوي ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

وأما قوله «واليمين على من أنكر» فقد اتفق المسلمون على العمل به، والمحاكم الأوربية لا تعتبر اليمين عند الإنكار واجبة ومع ذلك تلزم المدعي عليه أن يدافع عن نفسه وتكلفه غرامات بتعطيله عن شغله وإجباره على الإتيان إلى المحكمة مراراً وتكراراً، أو غرامات يقدمها لمن يجادل عنه من المحامين، وقد اقتبس منهم أهل البلاد الإسلامية هذه المحاكمة الإجرامية التي تنكرها العدالة والطبع السليم والمروءة والإنسانية. ولله در الكاتب العبقري (جوناثان سويفت) في رده واستهجانه التحاكم إلى المحاكم البريطانية في زمانه في كتابه رحلات (كوليفر) فقد أجاد في ذلك كل الإجادة واليمين التي أوجبها الإسلام أمر مهم جداً في استخراج الحقوق فإن كل مؤمن بشيء مقدس له لا يسهل عليه أن يحلف به كاذباً، فاليمين إما أن تنفع فيخاف المنكر عاقبتها ويعترف بالحق وإما أن لا تضر فإبراء ذمته مع يمين، خير من إبراء ذمته بلا شيء، وقد رأيناهم يستعملون اليمين في التعهدات كتولي الملك أو الرئاسة أو عمل من الأعمال المهمة وليت شعري إذا كانت اليمين لا فائدة فيها بالنسبة إلى المنكر حقا من الحقوق فكيف يرجي أن تكون فيها فائدة بالنسبة إلى المتعهد.

وقوله «لو يعطي الناس بدعواهم ... الخ» دليل على أن الأصل كما قلنا براءة الذمة، فمن ادعي على إنسان أنه أخذ ماله أو سفك دمه أو دم قريبه لم تسمع دعواه، إلا إذا كان المدعي عليه معروفا بالسرقة أو الغصب أو رأيت عليه علامات تدل على ذلك فحينئذ يحسبه الحاكم، إلى أن يستقصي خبره وقد أجاز بعض علماء الشرع في مثل هذه الحالة محاولة إقراره بالضرب والتهديد والاحتيال.

الحديث التاسع والعشرون

عن أبي سعيد الخدري. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأي منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**». رواه مسلم

المعنى العام

المنكر: هو ما حرم الله فعله أو قوله. والبدعة داخلة فيه لأنها أشد من المعاصي وأعظم ضرراً كما حققه الشاطبى في كتاب الاعتصام.

والمعروف: هو الواجب الذي فرضه الله على عباده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ركن من أركان الإسلام ولا يصلح دين ولا دنيا بدونه أبداً وكل جماعة من الناس يجمعها بلد تسكن فيه إذا لم تقم بهذا الفرض فإن الشقاء والوبال والخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة والخسران في العاجل والآجل هو مصيرها المحتم وقد ضرب النبي ﷺ لذلك مثلا كما في صحيح البخاري وقال ما معناه: «كمثل قوم كانوا في سفينة فاقترعوا عليها فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها فقال الذين في أسفلها لو ثقبنا ثقبا واستقينا منه الماء لم نحتج إلى الصعود إلى أعلى السفينة لسقي الماء فإن ضرب الذين في أعلاها على أيديهم نجوا وإن تركوهم هلكوا جميعا» لذلك أوجب الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعله فرضا على كل مسلم إن كان قادرا أن يغير المنكر بيده وجب عليه تغييره باليد ولم يكفه أن يغيره باللسان، فالرئيس الذي يرعى العمال والولاة الذين تحت يده وتصرفه يظلمون الناس ويأخذون منهم الرشوة ويغلظون عليهم الحجاب ويخشنون لهم القول ويقدمون من يمت إليهم بصلة ويؤخرون غيره لا يكفيه أن يكره ذلك بقلبه ولا أن يذمه بلسانه بل يجب عليه أن يعزلهم ويعاقبهم أشد العقاب ويأخذ منهم حقوق الناس ويصلح كل ما أفسدوه وإلا كان مشاركا لهم في الإثم. فإذا عجز عن التغيير باليد وجب عليه التغيير باللسان، بأن يتكلم مع أصحاب المنكر بكل كلام يظن أنه يردعهم ويردهم إلى الصواب من وعظ ونصح وتهديد وغير ذلك من أنواع القول فإن عجز عن القول وجب عليه أن يكره ذلك المنكر بقلبه وأن يتألم له وينوي تغييره باللسان واليد متى قدر على ذلك، فإذا علم الله صدقه فعسي أن يعفو عنه. ويستحب للعاجز عن الدرجة العليا من التغيير أن يخاطر بنفسه ويفعل تلك الدرجة ويصبر على ما أصابه، قال تعالى في سورة لقمان: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر». رواه الترمذي فقول كلمة الحق عند السلطان الجائر مخاطرة بالنفس وقد جعل النبي ﷺ قوله

أفضل الجهاد، أفضل من القتال بالسلاح. فإن ضعف عن المخاطرة بالنفس وجب عليه أن يتأسف على ذلك ويرجو العفو من الله. وفي الحديث الذي رواه أصحاب السنن أن النبي ﷺ قال في حديث طويل إن علماء بني إسرائيل كان الواحد منهم يلقي صاحب المنكر فيقول له يا فلان اتق الله ودع ما أنت عليه ثم يلقاه في الغد وهو باق على ما كان عليه فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وجليسه وعند ذلك ضرب الله بعضهم ببعض ولعنهم، والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتضربن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقسرنه على الحق قسراً أو ليلعننكم الله كما لعنهم. ثم تلي رسول الله ﷺ قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ ﴾ هذا معنى الحديث وأكثره بلفظه.

وقوله «وذلك أضعف الإيمان» ليس معناه أن العاجز عن التغيير باليد والتغيير باللسان إذا أدى واجبه وهو التغيير بالقلب أن إيمانه ضعيف وإنما المراد أن ثمرة إيمانه قليلة وأنه لا يكون إيمان بدون تغيير المنكر أبدا.

الحديث الثلاثون

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»**. رواه مسلم

المفردات والمعني العام

لقد اشتمل هذا الحديث على نصائح عظيمة وحكم بالغة وأحكام جليلة من سيد الناصحين صلوات الله عليه.

وقوله «لا تحاسدوا»: الحسد أن يتمني الإنسان زوال نعمة غيره، هذا هو المذموم.

والنجش: أن يزيد الإنسان في ثمة سلعة لا ليشتريها بل ليغريها على غيره.

والتباغض: أن يبغض المسلم أخاه المسلم.

والتدابر: التقاطع والهجر، وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري أن النبي ﷺ قال «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدأ بالسلام» وأصل التدابر في اللغة أن يري الإنسان شخصا فيعرض عنه ويوليه ظهره.

ولا يبع بعضكم على بيع بعض: إذا رأي غيره يبيع شيئا لا يحل له أن يعرض سلعته على المشتري حتى ينصرف عن ذلك الذي كان يتبايع معه بل لا يحل له أن يسوم على سومه إذا رأي إنساناً يشتري شيئا من شخص آخر لم يجز له أن يسأل عن ثمن ذلك الشيء لئلا يظن البائع أنه يريد أن يزاحم ذلك المشتري فيغليه عليه وكذلك لا يجوز له أن يخطب على خطبة أخيه إذا رأي رجلا يخطب امرأة لم يجز له أن يخطبها ما دام للخاطب الأول أمل في التزوج بها وهذا مقتضي الأخوة الإسلامية. وكذلك لا يجوز له أن يفعل ذلك مع غير المسلمين من المعاهدين والمصالحين.

وكونوا عباد الله إخوانا: وحقوق الأخوة توجب الإيثار على النفس لا الاستئثار.

المسلم أخو المسلم: فلا يتصور أن يظلم الإنسان أخاه.

ولا يخذله: أي لا يسلمه إلى أعدائه إذا رأي أحدا يعتدي عليه وجب عليه نصره وإذا ظلم أخوه المسلم الناس وجب عليه أن ينصره على نفسه بأن يمنعه من الظلم.

قال النبي ﷺ «انصر أخاك ظالما أو مظلوما». قيل يا رسول الله كيف ننصره إذا كان ظالما قال: «تمنعه من الظلم».

ولا يكذبه: أي لا يخبره إلا بالصدق ولا يغشه.

ولا يحقره: أي لا يري نفسه أفضل منه فيحقره بقلبه أو بلسانه أو بمعاملته بالإهانة.

التقوى ههنا ويشير إلى صدره: يعني أن التقوى في القلب وقد تقدم «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» قال الشاعر:

وإذا حلـت الهدايـة قلبـا نـشطت للعبـادة الأعـضاء

وقوله «بحسب امرئ من الشر»: أي يكفي المسلم من الشر الذي يفضي به إلى أشد العذاب أن يحتقر أخاه المسلم فإذا فعل ذلك فلم يترك من الشر شيئاً.

«كل المسلم على المسلم حرام» وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع في خطبته: «فإن دماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت، قالوا اللهم نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب» وكان ذلك يوم النحر عاشر ذي الحجة وهو يوم الحج الأكبر، وكان الشهر ذا الحجة والبلد منى بقرب مكة فإذا كان دم المسلم وماله وعرضه في الحرمة والقدس كالبيت الحرام في الشهر الحرام. من انتقص مسلما قطرة من دمه أو فلسا من ماله أو طعن في عرضه كمن أهان البيت الحرام. علم بهذا سبب ما يعانيه المسلمون من عذاب الله بتسليط ذئاب الصهيونية والاستعمار عليهم وإذلالهم وإهانتهم

الحديث الحادي والثلاثون

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**». رواه مسلم بهذا اللفظ

المفردات والمعني العام

الكربة: الضيق والغم، وتنفيسها تفريجها وكشفها عن المصاب بها كمن كان عليه دين ألح الغرماء في طلبه فكشفه غمته القرض أو العطاء وكمن كان في سجن دخله بظلم فكشف كربته إخراجه منه ومن كان في فاقة وضيق من العيش فتفريج كربته الإحسان إليه.

قوله «ومن يسر على معسر»: للتيسير على المعسر صور كثيرة منها المدين الذي لا يحل عليه أداء الدين وليس عنده ما يقضي به دينه فينظر ويؤخر إلى وقت يسره أو يسامح فيه كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ فمن كان محبا للخير والإحسان فقد أحسن إلى نفسه لأن الله وعده أن ييسر عليه في الدنيا وفي الآخرة.

وأما الستر فإن ارتكب المسلم فاحشة أو عمل عملا يخزيه أمام الناس أو يخجله فإن كان في ستره ضياع حق مسلم آخر أو معاهد لم يجز له أن يستره وإن كان الحق أطلع عليه،وكان ذلك الأمور التي لا حق فيها لإنسان ينبغي له أن يستره ليستره الله.

قال الله تعالى في سورة النور: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ﴾.

قوله: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» أكثر الناس في هذا الزمان يرويها ما دام العبد في عون أخيه وهو غلط وفيه ترغيب عظيم في إعانة المسلمين لأن كل إنسان يحب أن يكون الله في عونه وقد وعده بذلك إذا أعان إخوانه.

وقوله «ومن سلك طريقا»: فيه الحث على السير في طلب العلم إلى مجالسه في القرب والبعد ولو بأرض الصين، وقد سافر جابر بن عبد الله لأجل السؤال عن حديث واحد مسيرة شهر، وأخبرنا الله في القرآن أن موسي سافر إلى الخضر وطلب منه أن يتبعه ليعلمه مما علمه الله علما، فالمسلم الصادق يطلب العلم من المهد إلى اللحد ويسلك في سبيله كل طريق بعيدا كان أم قريبا ولا يصده عنه فقر ولا غني، ومن سوء الحظ أن أكثر المسلمين في هذا الزمان أزهد الناس في العلم حتى طلاب المدارس الذي يريدون أن يعيشوا بالعلم يكرهون التعلم أشد الكراهية والأمم الراقية في أوربا وأمريكا بعكس ذلك يحبون العلم للعلم صبيانهم وشيوخهم وذكورهم وإناثهم فإذا كانوا أحب منا للعلم وأكثر تمسكا بالأخلاق التي دل عليها هذا الحديث وغيره فكيف نطمع أن نساويهم في القوة حتى نتخلص من ظلمهم، هذا محال، ومن طلب المحال باء بالخيبة. وقوله «سهل الله له به طريقا إلى الجنة» أي يسر الله له السعادة العاجلة والآجلة.

وقوله «ما اجتمع قوم .... الخ» فيه فضل عظيم وفوز كبير للمجتمعين في المسجد على تلاوة القرآن ومدارسته يتدبرونه ويتعلمون معناه بقصد العمل به واتباعه بتحليل حلاله وتحريم حرامه والتأدب بأدبه ويكون اجتماعهم وتلاوتهم ومدارستهم كما كان النبي ﷺ وأصحابه يفعلون لا يخالفونهم لا في قليل ولا في كثير وحينئذ يؤتيهم الله ما وعدهم به نبيه وهو أربعة أمور أجلها وأعظمها نزول السكينة، أي سكون القلب واطمئنانه وثقته بالله واعتزازه به فإذا نزلت السكينة هذه على قوم كانوا المنصورين الغالبين الأعلين كما قال

تعالى في سورة الصافات: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾، وقال تعالى في سورة المؤمن: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ وحينئذ لو اجتمع عليهم أهل الأرض كلهم بجميع أسلحتهم القديم منها والحديث والذي يأتي به المستقبل لولوا الأدبار وانقلبوا صاغرين فكيف تقف في طريقهم وتجللهم بثوب من الخزي والعار شرذمة قليلة حقيرة من أبناء صهيون لا تطمع هذه الشرذمة أن تغتصب أرضا غير أرضهم ولا أن تحارب قوما غيرهم ولا أن تتحدي وتخيف أمة سواهم.

الأمر الثاني: أن تغشاهم رحمة الله ومن غشيته رحمة الله فقد فاز بنعمة وفضل من الله وزال شقاؤه وأشرق ضياؤه وتحقق رجاؤه وسعدت أرضه وسماؤه وصارت يده العليا وقوله الفصل.

والأمر الثالث: أن تحفهم الملائكة، ومن حفته الملائكة لا يعتريه ذل، ولا هوان، ولا تلدد، ولا حيرة في أمره بل هو على نور من ربه قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ ﴾ فمن كانت الملائكة معه ألقي الله الرعب في قلوب أعداءه، وقال تعالى في سورة التوبة: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

الأمر الرابع: أن يذكرهم الله فيمن عنده فيكون الثناء عليهم في السماء والثناء عليهم في الأرض يصلي عليهم أهل السماء ويصلي عليهم أهل الأرض. وهذا هو القرآن يقرأ في بلاد المسلمين وفي بلاد غير المسلمين أكثر مما يقرأ في زمان السلف الأولين ولا سكينة ولا رحمة ولا ملائكة ولا ثناء لا من أهل السماء ولا من أهل الأرض لأن القرآن لا يقرأ للغرض الذي أنزل من أجله ولا على الكيفية التي كان يقرأ عليها والتي يريدها الله تعالى بل لا يقرأ بالقلوب فلا إيمان ولا أعمال وإنما يقرأ بالحناجر واللسان، ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾. وقوله «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» من أعلام النبوة وهو حجة على ا لمتشيعين بالأنساب الشامخين بأنوفهم في السماء وهم كما قيل:

«أنف في السماء واست في الماء» كلما نزلت عليهم سحابة جديدة من غضب الله وخزيه رفعوا أصواتهم يتغنون بالأحساب والأنساب فيزيدهم الله غضبا وخزيا فالناس تسرع بها

أعمالها إلى العلى والمجد والسؤدد ويسرع بهم ترفعهم بالأنساب وانتفاخهم بها إلى الحضيض الأسفل، كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون.

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى قال من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه**». رواه البخاري

المعني العام

هذا الحديث القدسي يبين لنا علامات أولياء الله لنعرفهم بها فمن لم توجد فيه فليس هو من أولياء الله، وقوله: «من عاد لي وليا» أي مؤمنا حقا لأن كل مؤمن ولي الله قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ فمن آذى المؤمنين الصادقين أعلمه الله بالحرب ومن حاربه الله هلك والفرائض ما فرضه الله علي الناس من توحيد وإيمان واتباع الرسول وصلاة وزكاة وحج وصوم وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر وإقامة عدل ونصر مظلوم، والنوافل ما لم يفرضه الله من ذلك بل ترك فيه الاختيار للإنسان كالصلوات الزائدة على الصلوات الخمس المفروضة في كل يوم والصيام الزائد على رمضان وعلى النذر وصيام الكفارات والصدقة غير الواجبة والحج بعد المرة الأولى فهذه العبادات تقرب من الله وتجعل ذكره في القلب واللسان فتعلو منزلته وتزكو نفسه وتلتحق بالملأ الأعلى فتكون أعماله وأقواله وأفكاره في الخير ورضوان الله فلا يمشي إلا في الخير والطاعة ولا يري ولا يسمع إلا البر والمعروف وإذا سأل الله استجاب دعاؤه وقضي حاجته وإذا استعاذه أي طلب منه أن يعصمه ويحفظه أعاذه وكذلك كل المؤمنون في الزمان الأول حين كانوا يطيعون الله ورسوله ويعملون الصالحات، ومحبة الله للإنسان كما تقدم تستلزم أن يتولاه الله بحمايته ورعايته ولطفه وبره، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**». حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما.

المعني العام

قوله: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ» يعني أن ما فعله المرء خطأ ولم يقصده فلا إثم عليه وكذلك ما نسيه من الواجبات لا يؤاخذ عليه وإذا أكره على قول من أقوال الكفر فقاله مكرهاً لم يؤاخذ عليه إلا أنه إذا قتل إنساناً خطأ وجبت عليه الكفارة وعلى عاقلته (أي أقاربه من جهة أبيه) الدية، والكفارة أن يصوم شهرين متتابعين وإذا أكره على قتل مسلم أو معاهد لا يجوز له أن يقتله وكذلك إذا أكره على ضربه أو هتك عرضه لم يجز له ذلك وفي معني ذلك قال النبي ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها». رواه البخاري

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابن عمر قال أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**». وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك. رواه البخاري

المفردات

المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد.
والعابر: المار.

المعني العام

هذه وصية عظيمة من النبي ﷺ لعبد الله بن عمر وضع النبي ﷺ يده على منكب عبد الله بن عمر تنبيها له ليجمع ذهنه ويتلقي هذه الوصية بما تستحق من الاهتمام.

وقوله «كن في الدنيا كأنك غريب» أي لا تركن إليها وتغتر بها حتى توقعك في الغفلة عن الله ثم معصيته.

«أو عابر سبيل»: أي مار في طريق له غاية ينتهي إليها وهي الدار الآخرة. ولا يدل هذا الحديث على إطراح الدنيا بحذافيرها والانقطاع إلى العبادة وحدها وإهمال الأهل والولد وعدم إعطاء النفس حقها من المباح وقد تقدم الكلام على مثل هذا فلابد للمؤمن المتبع المهتدي بهدي النبي ﷺ أن يعطي كل ذي حقاً حقه وفي صحيح البخاري «أن سلمان الفارسي زار أبا الدرداء، وكان النبي ﷺ قد آخى بينهما لأن سلمان مهاجر وأبو الدرداء أنصاري حين آخا بين المهاجرين والأنصار فرأي سلمان أم الدرداء غير متزينة كأنها حزينة أو حادة على ميت فسألها عن ذلك فقالت له أخوك أبو الدرداء ليس له أرب في الدنيا فلما جاء أبو الدرداء صنع له طعاما فقربه له ولم يأكل معه فقال سلمان كل فقل إني صائم يعني تطوعاً. قال كل فأكل معه فلما جاء الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم الليل مصليا فناداه سلمان ثم فنام حتى قرب طلوع الفجر فناداه سلمان قم الآن وقال له إن لربك عليك حقا وإن لنفسك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا ، وإن لضيفك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه ثم توضأ وانطلقا إلى المسجد فصليا خلف رسول الله فقص أبو الدرداء علي النبي ما جري بينه وبين سلمان فقال رسول الله: «صدق سلمان إن لربك عليك حقا وإن لنفسك عليك حقا .... الخ»

قوله «وكان ابن عمر يقول» هذا الجزء من الحديث موقوف وما قبله مرفوع.

قوله «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح» يعني تب إلى الله من ذنوبك واستقم في أعمالك كأنك على يقين أنك تموت في ليلتك لأن الموت آت ولا تدري متى يأتيك ومن الحزم أن تكون مستعداً له في كل وقت كما كان «غاندي» مستعداً للسجن في كل وقت لا يغير ثيابه التي يلبسها في السجن ولا فراشه ولا طعامه فكأنه يقول للبريطانيين الذين كانوا هنالك مستعمرين إن داخل السجن وخارجه عندي سواء فلا تظنوا أن السجن سيخضعني لكم.

وقوله «وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء» مثله.

وقوله «وخذ من صحتك لمرضك» أي: اجتهد في طاعة الله وعبادته وقت صحتك وشبابك قبل أن يجيئك مرض أو هرم يمنعك من كثير من الطاعات، فاغتنم زمان الصحة والشباب واملأه بالعمل الصالح فإنه ضيف عما قريب سيرحل.

وقوله «ومن حياتك لموتك» يعني اغتنم فرصة الحياة التي هي وقت العمل فإن الحياة ظل

زائل فلا تضيعها في اللهو واللعب بل املأها بأعمال البر التي تجد ثمرتها حتى ينقطع عملك بعد الموت وفي الحديث الصحيح «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، وعلم ينتفع به وولد يستغفر له». والصدقة الجارية هي الوقف الذي يبقي ريعه ينفق على المستحقين بعد موته، والحياة موسم الحرث والزرع فإذا لم يزرع الإنسان شيئاً لم يحصد شيئاً وما أحسن قول الشاعر:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حصادا ندمت على التفريط في زمن البذر

قال النووي في شرحه وقد قيل في الزهد في الدنيا:

أتبني بناء الخالدين وإنما مقامك فيها لو عقلت قليل

لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كان فيها يعتريه رحيل

ولما زرت المغرب في الصيف الماضي من هذه السنة سنة ١٣٧٧ بتاريخ الإسلام والعرب ورأيت ما شاده الفرنسيون من المباني الشامخة الأنيقة والشوارع المبلطة النظيفة والحدائق ذات البهجة والطرق المعبدة التي تشق السهول والجبال، وقد خرجوا من ذلك وتركوه لأهله ينعمون به وانقلبوا إلى أهلهم خائبين، أو بقوا في المغرب أذلة صاغرين، أنشدت البيت الأول من هذين البيتين.

وانشد النووي أيضا في التزهيد في الدنيا:

سجنت بها وأنت لها محب فكيف تحب ما فيه سجنتا

فلا تلهو بدار أنت فيها تفارق منك يوما ما لهوتا

وتطعمك الطعام وعن قريب ستطعم منك ما منها طعمتا

وانشد أبو القاسم الحريري في المقامات وهو من الشعر الذي له قافيتان:

يا طالب الدنيا الدنية إنها شرك الردي وقرارة الأكدار

دار متى أضحكت في يومها أبكت غدا تبا لها من دار

غاراتها لا تنقضي وأسيرها لا يفتدي بنفائس الأقدار

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**». حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح

المعني العام

رأيت ما شرح به النووي رحمه الله هذا الحديث في غاية الحسن والإحكام ومطابق لكل زمان ومكان، ولو كان شرحه مطابقا لما يحتاج إليه طلبة هذا الزمان كهذا الشرح لما عدلت عنه إلى شرح من عندي قال النووي:

قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**» يعني أن الشخص يجب عليه أن يعرض عمله على الكتاب والسنة ويخالف هواه ويتبع ما جاء به ﷺ . وهذا نظير قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ فليس لأحد مع الله عز وجل ورسوله ﷺ أمر ولا هوى وعن إبراهيم بن محمد الكوفي قال: رأيت الشافعي بمكة يفتي الناس ورأيت إسحق بن راهويه وأحمد بن حنبل حاضرين فقال أحمد لإسحاق تعالى حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله فقال له إسحاق لم تر عيناي مثله قال نعم فجاء فوقفه على الشافعي فذكر القصة إلى أن قال ثم تقدم إسحاق إلى مجلس الشافعي فسأله عن كراء بيوت مكة فقال الشافعي هذا عندنا جائز. قال رسول الله ﷺ: فهل ترك لنا عقيل من دار، فقال إسحاق: أخبرنا يزيد بن هارون عن هشام عن الحسن أنه لم يكن يري ذلك، وعطاء وطاووس لم يكونا يريان ذلك فقال له الشافعي أنت التي تزعم أهل خراسان **أنك فقيههم**؟ قال إسحق كذا يزعمون. قال الشافعي ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك فكنت آمر بعرك أذنيه، أنا أقول قال رسول الله ﷺ وأنت تقول قال عطاء وطاووس والحسن وإبراهيم هؤلاء لا يرون ذلك. وهل لأحد مع رسول الله ﷺ حجة، ثم قال الشافعي قال الله تعالى في سورة الحشر: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ أفتنسب الديار إلى مالكين أم غير مالكين؟ قال إسحاق إلى مالكين قال الشافعي فقول الله تعالى أصدق الأقاويل. وقد قال رسول الله ﷺ «من دخل دار أبي سفيان فهو

آمن» وقد اشتري عمر بن الخطاب دار بمكة واتخذها سجنا. وذكر الشافعي جماعات من أصحاب رسول الله ﷺ فقال له إسحق: سواء العاكف فيه والباد. فقال له الشافعي فالمراد به المسجد خاصة وهو الذي حول الكعبة ، ولو كان كما تزعم لكان لا يجوز لأحد أن ينشد في دور مكة ضالة ولا تحبس فيها البدن ولا تلقي الأرواث ولكن هذا في المسجد خاصة فسكت إسحاق ولم يتكلم فسكت الشافعي عنه.

وأقول تعليقاً على كلام النووي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ أي بعد وفاة ابن مالك صاحب الألفية بأربع سنين. كلام هذا الإمام صريح في رد التقليد وكل من حقق تاريخ الفكر الإسلامي وكان من طلاب البرهان، ولم يكن حاطب ليل ولا إمعة، يعلم علم اليقين أن المفتي والقاضي لا يجوز لهما الفتوى والقضاء بالتقليد بل يجب عليهما الاجتهاد وهذا حكم الله المحكم الذي لم ينسخ ولن ينسخ وسواء في ذلك أهل القرن الأول والرابع وأهل القرن الخامس وما بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. والتقليد في دين الله حرام ولا يجوز إلا للجاهل، والمقلد ليس من أهل العلم في شيء، ولله در ابن المعتز إذ يقول:

عـرف العلمـاء فـضلك بـالعلم وقـــال الجهـــال بالتقليـــد

وقال الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله من قصيدة له في ذم التقليد:

لا فـــرق بـــين مقلـــد وبهيمـــة تنقـــاد بـــين جنـــادل ودعـــائر

فــإذا اقتــديت فبالكتــاب وســنة المبعوث بالدين الحنيـف الطـاهر

وإذا الخلاف أتي فـدونك فاجتهـد ومع الدليل فمـل بفهـم حاضـر

وقس الفروع على الأصول ولا تقس فرعـــا بفـــرع كـــالجهول الحـــائر

وقال الأبي في شرح صحيح مسلم وهو من علماء القرن الثامن الهجري في شرح ا لحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ «إذا اجتهد الحاكم وأصاب فله أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد» قال ما معناه إن الاجتهاد في زماننا أيسر منه في زمان مالك، فلو أطلع الإنسان على ما جمعه عبد الحق الأشبيلي في الأحكام الكبرى في مسألة من المسائل الفقهية لاجتمع له من الأدلة ما لا يكاد يحضر مالكا. انتهي كلامه. وألف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفي سنة تسعماية واثنتي عشر تقريبا ألف كتابا سماه «الرد على من

أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرد» وقد ذكر المجتهدين من زمان النبي ﷺ إلى زمانه ونقل كلامهم في رد التقليد قرنا بعد قرن وطبقة بعد طبقة إلى زمانه وهذا الكتاب قد طبع في الجزائر منذ زمان طويل. وألف صالح بن محمد الفلاني المغربي وكان يعيش على ما أذكر إلى أواخر القرن الحادي عشر الهجري كتابا سماه «إيقاظ همم أولى الإبصار في الإقتداء بسيد المهاجرين والأنصار. وترك ما ألفوه من التقليد في جميع الأقطار». ولو أردت أن أذكر ما أحفظه من كلام علماء الإسلام في وجوب الاجتهاد ورد التقليد لطال الكلام. ومن العجب ما رواه لنا الدكتور صفاء الخلوصي من أخبار المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في مدينة لاهور في باكستان في هذا الشهر وهو أن جماعة من الخطباء منهم الدكتور عبد العزيز الدوري على ما أذكر، وهو من كبار المثقفين والمتخصصين في التاريخ الإسلامي.

قال هؤلاء أن الاجتهاد بعد ما نضج وكملت مباحثه أغلق بابه في آخر القرن الرابع الهجري وأنا لا أقول للدكتور الدوري كما قال الشافعي لإسحاق، ولكن أتأسف على عدم تحقيقه لهذه المسألة التاريخية المهمة. بيا أن الدكتور الخلوصي روي لنا أيضا في حديثه الذي ألقاه في قاعة دار المعلمين العالية، أن جماعة آخرين من الخطباء ردوا القول بإغلاق باب الاجتهاد وقضوا عليه القضاء التام. ولكن ما رواه من أقوالهم في الرد هو شيء ضئيل لا يسمن ولا يغني من جوع.

الحديث السادس والثلاثون

عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: «**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها. إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر**». خرجه البخاري ومسلم وخرجاه أيضا من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد اخلف، وإذا ائتمن خان». وفي رواية مسلم «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم».

المفردات

المنافق الخالص: هو الذي يخفي الكفر ويظهر الإسلام وقد يجتمع في الشخص نفاق وإيمان وهو النفاق الجزئي.

وقوله فجر: أي كذب وجحد الحق.

المعني العام

اعلم أن هذا الحديث مشتمل بروايتيه على خمس خصال كل واحدة منهن جزء من النفاق وعلامة عليه فإذا اجتمعت هذه الخلال كلها في شخص وصارت عادة له لا يتورع عنها ولا يتوقف في ارتكابها ولا يؤنبه ضميره ولا يمنعه دينه ومروءته، فهذا ليس خارجا عن دائرة الإسلام فقط بل هو خارج عن دائرة الإنسانية وهو شر من الدواب، الذين قال الله فيهم في سورة الأنفال: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾.

الخصلة الأولى: الكذب

وهو شر الخصال ولذلك بني عليه النفاق وقد أجمع العقلاء على أنه من أعظم الرذائل إلا إذا كان في الإصلاح بين الناس أو كان من خدع الحرب حرب العدو الذي ليس بينه وبينك عهد ولا صلح ولا هدنة وقد أعلنت عليه الحرب ونبذت إليه على سواء قال الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ والكذب لا يجتمع مع الإيمان، قال تعالى في سورة النحل: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾.

الخصلة الثانية: خلف الوعد

وهو على قسمين قسم يعد فيه الإنسان وهو عازم على الوفاء ثم يعرض له مانع فهذا لا حرج فيه وقسم يعد فيه وهو عازم على الإخلاف أو يكون عازماً على الوفاء ثم يتركه بلا عذر. وإذا وعد بمعصية لا يجوز له أن يفي بها أبدا.

الخصلة الثالثة: الفجور عند المخاصمة

وهو جحد الحق والجدال بالباطل وهو يعمل أنه باطل ليغمط به الحق ويضيعه بضروب من زخرف القول ولي الكلام ، ولا يردعه خوف من الله ولا حياء من نفسه ولا من الناس.

الخصلة الرابعة: نقض العهد

وهو في معنى إخلاف الوعد إلا أنه أشد لأنه إعطاء العهد توكيد للوعد. قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

الخصلة الخامسة: خيانة الأمانة

قال تعالى في سورة النساء: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾.

وقال تعالى في سورة الأنفال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وقال النبي ﷺ «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك». وعن محمد بن كعب القرظي أنه استنبط معنى هذا الحديث من القرآن.

ففي الكذب قوله تعالى في سورة المنافقين: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴾.

وفي نقض العهد قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾.

وفي خيانة الأمانة قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.

الخاتمة، نسأل الله حسنها

يقول مؤلفه تم طبع هذا الكتاب بمن الله وكرمه وتوفيقه لثلاث خلون من جمادي الأول سنة ١٣٧٨ من هجرة النبي الأكرم صلوات الله وسلامه عليه ، وقد بذلت الجهد في تصحيحه إلا الملزمة الأولى فقد قام بتصحيحها بعض الإخوان ولم يعرض ذلك على فوقع فيها من الأخطاء أكثر مما وقع في غيرها، أما السلامة من الخطأ في البلاد العربية في أكثر مطابعها فقد صار قريبا من المستحيل إن لم يكنه، وذلك دليل على أن اللغة العربية في إدبار تشكو قلة الأنصار وتغلب لغات الاستعمار عسي الله أن يقيض لها من ينصرها، وقد جمع هذا الكتاب على صغر حجمه نبذاً من العلم مفيدة وللجهالة مبيدة.

أسأل الله أن ينفعني وينفع به كثيرا من خلقه وأن يجعله عملا متقبلاً، وأقدم شكري وثنائي لكل من ساعد في طبعه من إخواني الصادقين أخص بالذكر منهم الأستاذ الشيخ عبد الجبار الأعظمي، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.



الفهرس



الفهرس

